"حديث الاستسقاء بالعباس رضي الله عنه ورد الشُّبهات الواردة عليه "

دكتور / ربيع محمد محمد يونس
مدرس الحديث الشريف وعلومه
كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنين – القاهرة

قال تعالى:

"فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جناتٍ ويجعل لكم أنهارا "

"سورة نوح الآيات ١٠- ١٢"

" مقدمة "

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمداً عبد ورسوله.

أما بعد

فإن القرآن الكريم هو الأصل الأول للدين، والسنة هى الأصل الثانى، ومنزله السنة من القرآن أنها مبينه وشارحة له تفصل مجمله، وتوضح مشكله، وتقيد مطلقه، وتخصص عامه وتبسط مافيه من إيجاز قال تعالى " وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون"[١]وقد مُنِّيَ الإسلام من قديم الزمان بأعداء لا ينامون يضمرون له الكيد، ويحيكون له المؤامرات لذهاب دولته وسلطانه.

وهؤلاء لما لم يتمكنوا من المجاهرة بالعداوة لجأوا إلى الدس والخديعة، واتبعوا فى سبيل ذلك وسائل متعدده فحاولوا أن يشككوا المسلمين فى السنة النبوية المطهرة، وقد قيض الله تعالى للسنن والأحاديث من دافع عنها، ورد كيد الكائدين لها، ولن يخلو عصر من العصور من عالم ينفي عنها تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، ومن الأحاديث الصحيحة التى تعرضت للهجوم والتشكيك حديث

١)سورة النحل آية ٤٤

الاستسقاء بالعباس رضى الله عنه الذى أخرجه الإمام البخارى رحمه الله فى صـــحيحه، وقد شاء الله تعالى لي، وله الحمد والمنة أن أساهم فى الدفاع عن سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم من خلال دراستي لهذا الحديث دراسة تحليلـــة، ورد الـــشُّبهات الـــواردة عليه حتى يتبين لنا أن هذا الحديث {حديث الاستسقاء بالعباس رضي الله عنـــه }مـــن الأحاديث الصحيحة سنداً ومتناً فقد رواه الإمام البخارى رحمه الله فى صـــحيحه كمـــا رواه غيره من الأئمة كما سيأتى فى تخريج الحديث.

خطة البحث

قسمت هذا البحث إلى مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة

أما المقدمة : فتحدثت فيها عن أهمية السنة النبوية، وما تتعرض له من هجـــوم وتشكيك كما إشتملت المقدمة على خطة البحث، ومنهجى فيه.

أما التمهيد فذكرت فيه :

أولاً : نص "حديث الاستسقاء بالعباس رضي الله عنه "

ثانياً : تخريج "حديث الاستسقاء بالعباس "

أما الفصل الأول : فيشتمل على ثلاثة مباحث

المبحث الاول : معنى الاستسقاء لغة وإصطلاحاً.

المبحث الثانى : حكم صلاة الاستسقاء، وكيفيتها، ووقتها، وخطبتها، وسننها.

المبحث الثالث : ترجمة لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضـــي الله عنـــه ، وكذا ترجمه للعباس ابن عبد المطلب عم النبى صلى الله عليه وسلم

أما الفصل الثانى : فيشتمل على أربعة مباحث :

المبحث الاول: فى معنـــى التوســـل والوســـيلة لغـــة وإصـــطلاحاً، وأركـــان الوسيلة،وشروطها

المبحث الثانى : حكم التوسل فى الإسلام.

المبحث الثالث :الشبهات الوارده على حديث " الاستسقاء بالعباس رضـــى الله عنه " وردها

المبحث الرابع : ترجمة موجزة لكعب الأحبار.

أما الخاتمة :فأتحدث فيها عن أهم النتائج التى توصلت إليها من خلال البحـــث، ثم أختم بفهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

منهجى فى البحث : طبيعة هذا البحث تقتضي أن أسلك فيه منهج الدراسة التحليلية لحديث استسقاء عمر بالعباس رضى الله عنهما.

والله أسأل أن يعلمنا ما جهلنا، وأن ينفعنا بما علمنا، وأن يبلغنا من فضله وإحسانه ما نؤمله ونرتجيه ، وأن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الباحث /د- ربيع محمد محمد يونس مدرس الحديث الشريف وعلومه بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين-القاهرة

{التمهيد}

أولاً :نص " حديث الاستسقاء بالعباس رضى الله عنه "

روى الامام البخارى رحمه الله تعالى فى صحيحه قال :

" حدثنا الحسن بن محمد حدثنا محمد بن عبدالله الأنصارى قال : حدثنى أبى عبدالله بن المثنى عن ثمامة بن عبدالله بن أنس عن أنس [١]

" أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان إذا قحطوا[٢] إستسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال : اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا صلى الله عليه وسلم فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا. قال : فيسقون "

ثانياً : تخريج حديث الاستسقاء بالعباس رضي الله عنه. الحديث أخرجه :

١–الإمام البخارى فى صحيحه كتاب الاستسقاء – باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا ٢/٥٩٠، ٥٩١{ ح ١٠١٠} وفى كتاب فضائل أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم – باب ذكر العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه٧/٨٩ {ح٣٧١٠} بهذا اللفظ والإسناد[٣]

٢– وابن سعد فى الطبقات الكبرى فى الطبقة الثانية من المهاجرين والأنصار – ترجمة العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه ٤/٢٦ { ت ٣٦٥ } بلفظه من طريق ثمامة بن عبدالله عن أنس بن مالك، ومن طريق يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب عن

---

١) الصحابى الجليل أنس بن مالك بن النضر الأنصارى خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم – أسد الغابة فى معرفة الصحابة لابن الأثير ١/٢٩٤ ط دار الكتب العلمية – بيروت تحقيق على محمد معوض و عادل أحمد عبد الموجود

٢)القحط : الجدب، وقحط المطر : احتبس، وأقحط القوم أصابهم القحط، والقحط: احتباس المطر ويبس الأرض– مختار الصحاح للامام محمد بن أبى بكر الرازى / ٥٢٢ ، ماده قحط –ط دار المعارف –القاهرة – المعجم الوجيز تأليف مجمع اللغه العربيه /٤٩١ مادة قحط ط وزارة التربية والتعليم – القاهرة سنة ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م

٣) فتح البارى شرح صحيح البخارى للإمام الحافظ بن حجر العسقلانى ط دار المنار – القاهرة – الأولى سنة ١٤١٩ هـ ١٩٩٩م

أبيه قال : رأيت عمر بن الخطاب رضى الله عنه آخذا بيد العباس فقام به فقال: " اللهم إنا نستشفع بعم رسولك صلى الله عليه وسلم إليك"[١]

٣- وأبو عوانة فى صحيحه ٣٢/٣ من طريق ثمامة بن عبدالله عن أنس بن مالك بلفظه [٢]

٤- الحاكم فى المستدرك بألفاظ مختلفة كتاب معرفة الصحابة رضى الله عنهم – ذكر مناقب العباس بن عبد المطلب بن هاشم عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ٤٠٩/٣ { ح ٥٥٠٦} من طريق داود بن عطاء المدنى عن زيد بن أسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما، وسكت الحاكم، وقال الحافظ الذهبى : صح نحوه من حديث أنس وأما داود فمتروك [٣]

٥- والبيهقى فى السنن الكبرى كتاب صلاه الاستسقاء باب {١٦} الاستسقاء بمن ترجى بركه دعائه ٤٩١/٣ {ح٦٤٢٧} من طريق ثمامه بن عبدالله بن أنس عن أنس بن مالك رضى الله عنه بلفظه [٤]

٦- وعبد الرزاق فى المصنف ٩٢/٣ {ح ٤٩١٣} من حديث عكرمه عن ابن عباس بألفاظ مختلفه [٥]

٧- وذكره ابن أبي الدنيا [٦] فى كتاب المطر صـ٧١

---

١) الطبقات الكبرى للإمام محمد بن سعد بن منيع الهاشمى الناشر مكتبة الخانجى – القاهرة الطبعة الأولى ١٤٢١هـ ٢٠٠١م تحقيق د على محمد عمر

٢) صحيح أبى عوانة للإمام أبى عوانة يعقوب بن إسحاق الأسفرائينى ط مكتبة السنة – القاهرة – الأولى سنة ١٤١٦هـ ١٩٩٥م تحقيق أيمن عارف الدمشقى

٣) المستدرك على الصحيحين للإمام الحافظ أبى عبدالله الحاكم النيسابورى ط دار الحرمين الأولى سنة ١٤١٧هـ ١٩٩٧م

٤) السنن الكبرى للإمام أبى بكر أحمد بن الحسين بن على البيهقى ط دار الكتب العلمية بيروت الثالثة سنة ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣ م

٥)المصنف للحافظ أبى بكر عبد الرزاق بن همام الصنعانى ط المكتب الإسلامى بيروت الأولى ١٣٩٠هـ ١٩٧١م

٦) كتاب المطر للإمام أبى بكر عبدالله بن محمد بن عبيد بن أبى الدنيا البغدادى ط دار ابن الجوزى – السعودية – الأولى ١٤١٨هـ ١٩٩٧م

{ح ٢٨} من حديث ابن عباس بألفاظ مختلفة، وفى صـــ٩٤ {ح ٦٣ } بألفاظ مختلفة من طريق إبراهيم بن أبى يحيى المدنى [١] عـــن حـــسين بـــن عبـــدالله [٢]عـــن عكرمةعن ابن عباس.

٨- وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٢٨/٢٦ {ت ٣١٠٦} من طريق زيد بـــن أسلم عن ابن عمر بألفاظ متقاربة،٣٥٥/٢٦ من طريق ثمامه بن عبدالله عن أنـــس بـــن مالك، ٣٥٨/٢٦ من حديث السائب بن يزيد بألفاظ مختلفة، ٣٦١/٢٦- ٣٦٢ من حديث جابر ابن عبدالله، ٢٦/ ٣٦١من حديث ابن عباس بألفاظ مختلفه، ٣٥٩/٢٦ من طريـــق الكلبي عن أبى صالح مولى أم هانئ[٣] مرسلآ [٤] بألفاظ مختلفة

١) إبراهيم بن محمد بن أبى يحيى الأسلمى أبو اسحاق المدنى متروك من السابعة مات سنه أربع وثمانين ومائة– تهذيب التهذيبلابن حجر العسقلانى ١/ ١٠٣ ط دار إحياء التراث العربي – الثانية ســنة ١٤١٣هـــ ١٩٩٣م – تقريب التهذيب لابن حجر العسقلانى صـــ٩٣ طدار القلم – دمشق –الرابعة سنه ١٤١٢هـ ١٩٩٢م

٢) الحسين بن عبدالله بن عبيد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمى المدنى ضعيف من الخامسة مـــات ســـنة أربعين ومائة– تهذيب التهذيب ٥٢٥/١ –تقريب التهذيب صـــ ١٦٧

٣) أبو صالح مولى أم هانئ ضعيف يرسل من الثالثة تقريب التهذيب صـــ١٢٠

٤) المرسل المتفق عليه : هو حديث التابعى الكبير الذى لقى جماعة من الصحابة وجالسهم كعبيد الله بن عدى بن الخيار وسعيد بن المسيب وأمثالهما إذا قال قال رسول صلى الله عليه وسلم والمشهور التسوية بـــين التـــابعين أجمعين فى ذلك – مقدمة ابن الصلاح للإمام أبى عمرو عثمان بن عبد الرحمن النوع التاسع صـــــ ٨٣ ط دار الحديث – القاهرة سنه ١٤٣١هـــ ٢٠١٠م تحقيق عبدالله المنشاوى – الباعث الحثيث شـــرح اختـــصار علـــوم الحديث للحافظ ابن كثير – النوع التاسع / ٤٠ ط مكتبة دار العقيدة ١٤٢٨هـــ ٢٠٠٧م نزهه النظر في توضيح نخبه الفكر في مصطلح أهل الاثر للإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني صـــــ٨٢ طـــ دار البصائر _الأولي سنة ١٤٣٢هـــ ٢٠١١ م تحقيق نور الدين عتر_تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي للحافظ جلال الدين السيوطي النوع التاسع ١٩٥/١ طـــ دار التراث القاهرة_الثانية سنة ١٣٩٢هـــ_١٩٧٢م

الفصل الاول

المبحث الاول : معنى الاستسقاء لغه وإصطلاحاً

أولاً معناه فى اللغه :

الاستسقاء : إستفعال من طلب السقيا أى إنزال الغيث على البلاد، والعياد [١] يقال سقى الله عباده الغيث، واستسقيت فلاناً إذا طلبت منه أن يسقيك، والجمع الأسقية، وتساقى القوم : أى سقى كل واحد منهم صاحبه، والمسقاه بالفتح والكسر موضع الشرب، وقيل :هو بالكسر آلة الشرب، والمسقاة قناة يسقى منها الزرع والحيوان، والاستسقاء طلب السقيا ومنه صلاة الاستسقاء، والسقاية فى القرآن :الصواع الذي كان يشرب فيه الملك، وهو قوله تعالي"فلما جهزهم.بجهازهم جعل السقاية في رحل اخيه"[٢]وكان إناء من فضة كانوا يكيلون الطعام به والسقأية :الموضع الذي يتخذ فيه الشراب في المواسم وغيرها والمساقاة :أن يستعمل رجل رجلاً في نخيل أو كُروم ليقوم بإصلاحها علي أن يكون له سهم معلوم مما تغله [٣]

ثانيا:معني الإستسقاء إصطلاحاً:

الإستسقاء هو: طلب المطر[٤] عند طول انقطاعه [٥]، وقال الحافظ بن حجر: الإستسقاء طلب سقيِ الماء من الله تعالي عند حصول الجدب علي وجهٍ مخصوص [٦]، وصلاة الإستسقاء : هي طلب سقي الماء ومعناه هنا طلب من الله تعالي عند حصول الجدب وانقطاع المطر [٧]

---

١) عمدة القارئ للإمام بدر الدين العيني ٣٥/٧ طـ دار الكتب العلميه _بيروت الاولي سنة ١٤٢١هـ_٢٠٠١م

٢) سورة يوسف أية (٧٠)

٣) لسان العرب للإمام جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ٢١١/٧، ٢١٢ طـ دار صادر _بيروت الأولي سنة ٢٠٠٠م – النهاية في غريب الحديث والأثر لأبن الأثير ٣٨١/٢طـ دار إحياء الكتب العربيه _الأولي سنة ١٣٨٣هـ_١٩٦٣م_مختار الصحاح /٣٠٥ مادة سقى _المعجم الوجيز/ ٣١٤، ٣١٥

٤) عمدة القارئ٣٥/٧

٥) التعريفات تأليف السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني صـ١٢ طـ مصطفي الحلبي سنه ١٣٥٧ هـ – ١٩٣٨م

٦) فتح الباري شرح صحيح البخاري كتاب الإستسقاء _باب الإستسقاء وخروج النبي صلي الله وعليه وسلم في الاستسقاء ٥٨٨/٢ طـ دار المنار_الاولي سنة ١٤١٩هـ_١٩٩٩م

٧) فقه السنه للسيد سابق ١٥٣/١ طـ الفتح للإعلام العربي _القاهرة

المبحث الثاني: حكم صلاة الاستسقاء، وكيفيتها، ووقتها،وخطبتها، وسننها

أولاً : حكم صلاة الإستسقاء قال الإمام ابن قدامة : صلاة الاستسقاء سنه مؤكدة ثابتةبسنةرسول الله صلي الله وعليه وسلم وخلفائه رضي الله عنهم [١] وقال الإمام النووي رحمه الله تعالي :أجمع العلماء علي أن الاستسقاء سنة واختلفوا هل تسن له صلاه أم لا؟ فقال أبو حنيفه :لا

تسن له صلاة بل يستسقي بالدعاء بلا صلاة، وقال سائر العلماء من السلف والخلف الصحابة والتابعون فمن بعدهم: تسن الصلاة ولم يخالف فيه إلا أبو حنيفة ،وتعلق بأحاديث الاستسقاء التي ليس فيها صلاة ،واحتج الجمهور بالأحاديث الثابتة في الصحيحين وغيرهما أن رسول الله صلي الله عليه وسلم صلي للاستسقاء ركعتين[٢]وقال العيني: قال أبو حنيفة: ليس في الاستسقاء صلاة مسنونة في جماعة فإن صلي الناس وحداناً جاز إنما الاستسقاء الدعاء والاستغفار لقوله تعالي "فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً [٣]"علق نزول الغيث بالاستغفار لا بالصلاة فكان الأصل فيه الدعاء والتضرع دون الصلاة [٤]

وقال ابن قدامه: قال ابو حنيفه: لا تسن الصلاة للاستسقاء ولا الخروج لها لأن النبي صلي الله عليه وسلم استسقي علي المنبر يوم الجمعة ولم يصل لها، واستسقي عمر بالعباس ولم يصل وليس هذا بشئ فإنه قد ثبت بما رواه عبدالله بن زيد، وابن عباس، وابو هريرة أنه خرج وصلي

وما ذكروه لا يعارض ما رووه لأنه يجوز الدعاء بغير صلاة ، وفعل النبي صلي الله عليه وسلم لما ذكروه لا يمنع فعل ما ذكرناه بل قد فعل النبي صلي الله عليه وسلم الأمرين قال ابن المنذر ثبت أن النبي صلي الله عليه وسلم صلي صلاة الاستسقاء

---

١) المغني لأبي محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة– كتاب الصلاة– باب صلاة الاستسقاء ٣٣٤/٣ط دار عالم الكتب الرياض –الثالثه ١٤١٧هـ١٩٩٧م

٢) صحيح مسلم بشرح النووى للإمام ابي زكريا يحي بن شرف النووي كتاب صلاة الاستسقاء ١٥٧/٦ط المكتبة التوفيقيه تحقيق طه عبد الرؤوف

٣)سورة نوح اية ١٠، ١١

٤) عمدة القارئ كتاب الاستسقاء ٥٢/٧

وخطب، وبه قال عوام أهل العلم إلا أبا حنيفة، وخالفه ابو يوسف ومحمد بن الحسن فوافقا سائر العلماء والسنة يستغني بها عن كل قول[١]

ثانياً :**كيفية صلاة الأستسقاء.**

قال ابن قدامة : لا نعلم بين القائلين بصلاة الاستسقاء خلافاً في أنها ركعتان، واختلفت الرواية في صفتها، فروي أنه يكبر فيها كتكبير العيد سبعاً في الأولي، وخمسا في الثانية، وهو قول سعيدين المسيب، وعمر بن عبدالعزيز، وأبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وداود والشافعي، وحكي عن ابن عباس، والرواية الثانية أنه يصلي ركعتين كصلاة التطوع وهو مذهب مالك والاوزاعي وأبي ثورو إسحاق، ويسن أن يجهر بالقراءة لما رواه عبدالله بن زيد قال : " خرج النبي صلي الله عليه وسلم يستسقي فتوجه الي القبلة يدعو وحول رداءه ثم صلي ركعتين

جهر فيهما بالقراءة[٢] " متفق عليه [٣]" وإن قرأ فيهما "بـ سبح اسم ربك الأعلي[٤]" و" هل أتاك حديث الغاشية[٥]" فحسن لقول ابن عباس : صلي ركعتين كما كان يصلي في العيد، ولا يسن لها أذان ولا إقامة ولا نعلم فيه خلافاً وهي صلاة نافلة فلا يؤذن لها كسائر النوافل قال

أصحابنا : وينادي لها الصلاة جامعة كقولهم في صلاة العيد والكسوف [٦]

وقال الإمام النووي رحمه الله تعالي : قال أصحابنا : الاستسقاء ثلاثة أنواع أحدها : الاستسقاء بالدعاء من غير صلاة – الثاني : الاستسقاء في خطبة الجمعة أوفي إثر صلاة مفروضة وهو أفضل من النوع الذي قبله – والثالث : وهو أكملها أن يكون بصلاة ركعتين وخطبتين ويتأهب قبله بصدقةٍ وصيام وتوبة وإقبال علي الخير

---

١) المغني لابن قدامة كتاب الصلاة _ باب صلاة الاستسقاء ٣٣٦/٣

٢)الحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الاستسقاء باب الجهر بالقراءة في الاستسقاء ٦١٤/٢{ح١٠٢٤}، باب كيف حول النبي صلي الله عليه وسلم ظهره إلي الناس ٦١٤/٢{ح ١٠٢٥} من طريق عباد بن تميم بن غزية الأنصاري عن عمه عبدالله بن زيد ومسلم في صحيحه كتاب صلاة الاستسقاء ١٥٧،١٥٨/٦ {ح٨٩٤} من حديث عبدالله ابن زيد

٣)المتفق عليه هو : الحديث الذي اتفق الإمامان البخاري ومسلم علي روايته وإخراجه في صحيحيهما.

٤) سورة الاعلي آيه رقم (١)

٥)سورة الغاشية آيه رقم (١)

٦)المغني لابن قدامة كتاب الصلاة _ باب صلاة الاستسقاء ٣٣٥/٣ _ ٣٣٧

ومجانبة الشر و نحو ذلك من طاعة الله تعالي [١] ويقول شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالي : " اتفق فقهاء الأمصار علي مشروعية صلاة الاستسقاء وأنها ركعتان إلا ما روي عن أبي حنيفة أنه قال : يبرزون للدعاء والتضرع وإن خطب لهم فحسن ولم يعرف الصلاة هذا هو المشهور عنه ونقل أبو بكر الرازي عنه التخيير بين الفعل والترك [٢]

وقال الشيخ سيد سابق : إن الاستسقاء طلب سقي الماء ومعناه هنا طلبه من الله تعالي عند حصول الجدب وانقطاع المطر علي وجه من الاوجه الآتية.

١- أن يصلى الإمام بالمأمومين ركعتين فى أي وقت غير وقت الكراهة يجهر في الأولي بالفاتحه وسبح اسم ربك الاعلي والثانية بالغاشية بعد الفاتحة ثم يخطب خطبة بعد الصلاة أو قبلها.

٢- أن يدعو الإمام في خطبة الجمعة ويؤمن المصلون علي دعائه.

٣- أن يدعو دعاءً مجرداً في غير يوم الجمعة وبدون صلاة في المسجد أو خارجه [٣]

ثالثاً : وقت صلاة الاستسقاء : _

ليس لصلاة الاستسقاء وقت معين إلا أنها لا تفعل في وقت النهي بغير خلاف لأن وقتها متسع فلا حاجة إلي فعلها في وقت النهي، والأولي فعلها في وقت العيد لما روت عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلي الله عليه وسلم خرج حين بدا حاجب الشمس " رواه ابو داود [٤] ولأنها تشبهها في الموضع والصفة فكذلك في الوقت إلاأن

---

١)صحيح مسلم بشرح النووى كتاب صلاة الاستسقاء ١٥٧/٦

٢) فتح البارى شرح صحيح البخارى كتاب الاستسقاء – باب الاستسقاء وخروج النبى صلى الله عليه وسلم فى الاستسقاء ٥٨٨/٢

٣)فقه السنة كتاب الصلاة – صلاة الاستسقاء ١٥٣/١ – ١٥٥

٤) الحديث : أخرجه ابو داود في سننه كتاب الصلاة _ باب رفع اليدين في الاستسقاء ٣٠٤/١{ح١١٧٣} من طريق هشام بن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت : شكى الناس إلي رسول الله صلي الله عليه وسلم قحوط المطر فأمر بمنبر فوضع له في المصلي ووعد الناس يوماً يخرجون فيه قالت عائشة : فخرج رسول الله صلي الله عليه وسلم حين بدا حاجب الشمس فقعد علي المنبر فكبر ثم قال : انكم شكوتم جدب دياركم، وأمركم الله أن تدعوه، ووعدكم أن يستجب لكم ... الحديث وقال أبو داود : هذا حديث غريب إسناده جيد – السنن للإمام أبي داود ط دار إحياء التراث العربي _ بيروت

وقتها يفوت بزوال الشمس لأنها ليس لها يوم معين فلا يكون لها وقت معين، وقال ابن عبد البر : الخروج إليها عند زوال الشمس عند جماعة العلماء إلا أبا بكر بن حزم وهذا علي سبيل الاختيار إلا أنه يتعين فعلها فيه [1]

رابعاً: حكم الخطبة في صلاة الاستسقاء :

اختلفت الروايات في الخطبة للاستسقاء، والمشهور أن فيها خطبة بعد الصلاة قال أبو بكر : اتفقوا عن أبي عبدالله أن في صلاة الاستسقاء خطبة وصعوداً علي المنبر والصحيح أنها بعد الصلاة وبهذا قال مالك، والشافعي، ومحمد بن الحسن قال ابن عبد البر : وعليه جماعة الفقهاء والرواية الثانية أنه يخطب قبل الصلاة روي ذلك عن عمر وابن الزبير وأبان بن عثمان، وهشام بن إسماعيل، وأبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، وذهب إليه الليث بن سعد، وإبن المنذر.

الرواية الثالثة : هو مخير في الخطبة قبل الصلاة وبعدها لورود الأخبار بكلا الامرين ودلالتها على كلتا الصفتين فيحتمل أن النبى صلى الله عليه وسلم فعل الأمرين.

والرواية الرابعة :أنه لا يخطب، وإنما يدعو ويتضرع وأيا ما فعل من ذلك فهو جائز لأن الخطبة غير واجبة على الروايات كلها فإن شاء فعلها وإن شاء تركها والأولى أن يخطب بعد الصلاة خطبة واحدة لتكون كالعيد، وليكونوا قد فرغوا من الصلاة إن أجيب دعاؤهم فأغيثوا فلا يحتاجون إلى الصلاة فى المطر ويستقبل القبلة ويحول رداءه فيجعل اليمين يساراً واليسار يميناً ويفعل الناس كذلك وجملته أنه يستحب للخطيب استقبال القبلة فى أثناء الخطبة، ويستحب أن يدعوا سراً حال أستقبال القبلة فيقول (اللهم إنك أمرتنا بدعائك ووعدتنا إجابتك فقد دعوناك كما أمرتنا فاستجب لنا كما وعدتنا اللهم فامنن علينا بمغفرةً ذنوبنا وإجابتنا فى سقيانا وسعة أرزاقنا)، وإنما يستحب الإسرار ليكون أقرب من الإخلاص وأبلغ فى الخشوع والخضوع والتضرع، وأسرع فى الاجابة قال تعالى "ادعوا ربكم تضرعاً وخفية "[2] واستحب الجهر ببعضه ليسمع الناس فيؤمنون على دعائه وقال مالك والشافعى : يخطب خطبتين كخطبتى العيد، ويستحب أن يفتتح الخطبة بالتكبير كخطبة العيد ويكثر من الاستغفار والصلاة

---

١)المغني لابن قدامه كتاب الصلاة _ باب صلاة الاستسقاء ٣٣٧/٣، ٣٣٨ _ عمدة القاريء كتاب الاستسقاء ٥١/٧

٢)سورة الأعراف آية ٥٥

على النبى صلى الله عليه وسلم ويقرأ كثيراً قوله تعالى " استغفروا ربكم إنه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً "[١] وسائر الآيات التى فيها الأمر به فإن الله تعالى وعدهم بإرسال الغيث إذا استغفروه [٢]

خامساً : سنن صلاة الاستسقاء :-

قال ابن قدامة : السنة الخروج لصلاه الاستسقاء متواضعاً لله تعالى مبتذلاً اي لا يلبس ثياب الزينة ولا يتطيب لأنه من كمال الزينة وهذا يوم تواضع واستكانة ويكون متخشعاً فى مشيه وجلوسه فى خضوع متضرعاً إلى الله تعالى متذللاً راغباً إليه، ويستحب التنظيف بالماء واستعمال السواك، ويستحب الخروج لكافة الناس، وخروج من كان ذا دين وستر وصلاح والشيوخ أشد استحباباً لأنه أسرع للإجابة فأما النساء فلا بأس بخروج العجائز ومن لا هيئة لها فأما الشَّواب وذوات الهيئة فلا يستحب لهن الخروج لأن الضرر فى خروجهن أكثر من النفع ولا يستحب إخراج البهائم لأن النبى صلى الله عليه وسلم لم يفعله، وإذا عزم الإمام على الخروج استحب أن يعد الناس يوماً يخرجون فيه، ويأمرهم بالتوبة من المعاصى، والخروج من المظالم، والصيام، والصدقة وترك التشاحن ليكون أقرب لإجابتهم، فإن المعاصى سبب الجدب، والطاعة تكون سبباً للبركات قال تعالى " ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون "[٣] ويستحب أن يستسقى بمن ظهر صلاحه لأنه أقرب إلى إجابة الدعاء فإن عمر رضى الله عنه استسقى بالعباس عم النبى صلى الله عليه وسلم قال ابن عمر استسقى عمر عام الرمادة بالعباس فقال : " اللهم إن هذا عم نبيك صلى الله عليه وسلم نتوجه إليك به فاسقنا فما برحوا حتى سقاهم الله عز وجل " فإن سُقوا وإلا عادوا فى اليوم الثانى والثالث، وبهذا قال مالك، والشافعى، وقال إسحاق : لا يخرجون إلا مرة واحدة لأن النبى صلى الله عليه وسلم لم يخرج إلا مرة واحدة، ولكن يجتمعون فى مساجدهم فإذا فرغوا من الصلاة ذكروا الله تعالى ودعوا، ويدعوا الإمام يوم الجمعة على المنبر ويؤمن الناس ولنا أن هذا أبلغ فى

---

١)سورة نوح الآية ١٠– ١١

٢) المغنى لابن قدامه كتاب الصلاه باب صلاه الاستسقاء ٣٣٨/٣ – ٣٤٣

٣)سورة الأعراف آية ٩٦

الدعاء والتضرع، وأما النبى صلى الله عليه وسلم فلم يخرج ثانياً لأستغنائه عن الخروج بإجابته أول مرة والخروج فى المرة الأولى آكد مما بعدها لورود السنة به[1].

المبحث الثالث:

ويحتوى على ترجمة لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، ثم ترجمة للعباس بن عبد المطلب عم النبى صلى الله عليه وسلم .

أولاً : الترجمة لأمير المؤمنين عمر رضى الله عنه.

اسمه ومولده : عمر بن الخطاب بن نُفيل بن عبد العزى بن رباح بن عبد الله أبو حفص القرشى العدوى يجتمع هو وسعيد بن زيد رضى الله عنهما فى نُفيل، ولد بعد الفيل بثلاث عشرة سنة ويروى عنه أنه قال : ولدت بعد الفجار الأعظم بأربع سنين وكان رضى الله عنه من أشرف قريش وإليه كانت السفارة فى الجاهلية وذلك أن قريشاً كانت إذا وقع بينهم حرب أو بينهم وبين غيرهم بعثوه سفيراً.

إسلامه رضى الله عنه :

لما بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم كان عمر شديداً عليه وعلى المسلمين ثم أسلم بعد رجال سبقوه قال هلال بن يساف :

أسلم عمر بعد أربعين رجلاً وإحدى عشرة إمرأة، وقيل أسلم بعد تسعة وثلاثين رجلاً وعشرين إمرأة وقال عبدالله بن ثعلبة : أسلم عمر بعد خمسة وأربعين رجلاً وإحدى عشرة إمرأة، وقال سعيد ابن المسيب : أسلم عمر بعد أربعين رجلاً، وقال الزبير : أسلم عمر بعد أن دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم وبعد أربعين أو نيف وأربعين بين رجال ونساء، وكان إسلام عمر فى السنة السادسة:

غزواته :

شهد عمر رضى الله عنه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدراً، **وأحداً**، والخندق، وبيعة الرضوان، وخيبر،والفتح، وحنيناً وغيرها من المشاهد، وكان أشد الناس على الكفار، وأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرسله إلى أهل مكة يوم الحديبية فقال : يا رسول الله قد علمت قريش شدة عداوتى لها وإن ظفروا بى قتلونى فتركه وأرسل عثمان، وهو الذى أشار بقتل أسارى المشركين ببدر، وقال ابن اسحاق

---

١)المغنى لابن قدامه كتاب الصلاة – باب صلاه الاستسقاء ٣/٣٣٤، ٣٣٥، ٣٤٦، ٣٤٧

وغيره من أهل السير : ممن شهد بدراً من بنى عدى بن كعب عمر بن الخطاب ابن نفيل لم يختلفوا فيه، وشهد أيضا أحداً وثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

علمه رضى الله عنه وثناء الصحابة عليه وفتوحاته :

قال ابن مسعود : لو أن علم عمر وضع فى كفة ميزان، ووضع علم الناس فى كفة ميزان لرجح علم عمر، وقال أيضاً: لما مات عمر ذهب تسعة أعشار العلم، وقال طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه : ما كان عمر بن الخطاب بأولنا إسلاماً ولا أقدمنا هجرة ولكنه كان أزهدنا فى الدنيا، وأرغبنا فى الآخرة، وفتح الفتوح ومَصَّر الأمصار ففتح العراق وإلشام ومصر، والجزيرة، وديار بكر،وأرمينية، وأذربيجان ، وبلاد الجبال، وبلاد فارس، وخوزستان، وغيرها، ودون الدواوين، ورتب الناس علي سابقتهم في العطاء، والإذن، والإكرام فكان أهل بدر أول الناس دخولاً عليه وكان عليّ أولهم، وكذلك فعل بالعطاء، وأتت اسماؤهم في الديوان علي قربهم من رسول الله صلي الله عليه وسلم فبدأ ببني هاشم والأقرب فالأقرب.

وفاته :

طُعن عمر رضي الله عنه يوم الأربعاء لأربع ليال بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين، ودفن يوم الأحد صباح هلال المحرم سنة أربع وعشرين، وكانت خلافته عشر سنين وخمسة أشهر وأحداً وعشرين يوماً، وقال ابن قتيبة : ضربه أبو لؤلؤة يوم الاثنين لاربع بقين من ذي الحجة ومكث ثلاثاً وتوفي فصلي عليه صهيب، وقبر مع رسول الله صلي الله عليه وسلم وأبي بكر، وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة، ولما قضي عمر رضي الله عنه صلي علية صهيب وكبر عليه اربعاً وصلي عليه في المسجد، وغسله ابنه عبدالله ونزل في قبره ابنه عبدالله وعثمان ابن عفان، وسعيد بن زيد، وعبدالرحمن بن عوف وكان عمر رضي الله عنه أول من جمع الناس علي قيام رمضان، وهو أول من سُمي أمير المؤمنين [1]

١)الاستيعاب في معرفة الأصحاب للإمام الحافظ أبي عمر يوسف بن عبد البر القرطبى ٤٧٣ _ ٤٨٠ {ت١٦٩٧} ط دار الأعلام _ عمان _ الأردن _ الأولي سنة ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م _ أسد الغابة ٤/ ١٣٧_ ١٦٨ {ت٣٨٣٠}

ثانياً : الترجمة للعباس بن عبد المطلب عم النبى صلى الله عليه وسلم :

العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلا ب بن مرة عم النبى صلى الله عليه وسلم يكنى أبا الفضل، وكان أسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنتين، وقيل بثلاث سنين، وكان العباس فى الجاهلية رئيساً فى قريش، وإليه كانت عمارة المسجد الحرام، والسقاية فى الجاهلية، وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة العقبة لما بايعه الأنصار وكان حينئذ مشركاً، وكان ممن خرج مع المشركين إلى بدر مكرهاً وأسر يومئذ فيمن أُسر، وقيل أنه أسلم قبل الهجرة، وكان يكتم إسلامه وكان بمكة يكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبار المشركين وشهد مع النبى صلى الله عليه وسلم فتح مكة، وحنيناً، وثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أنهزم الناس بحنين، وكان ذا رأى سديد وعقل غزير روى عنه عبدالله بن الحارث، وعامر بن سعد، والاحنف بن قيس، وغيرهم واستسقى عمر بن الخطاب بالعباس رضى الله عنهما عام الرمادة لما اشتد القحط فسقاهم الله تعالى وأخصبت الارض فقال عمر رضى الله عنه : هذا والله الوسيلة إلى الله والمكان منه ولما سُقى الناس صفقوا [1]يتمسحون بالعباس ويقولون : هنيئا لك ساقى الحرمين، وكان الصحابة رضى الله عنهم يعرفون للعباس فضله ويقدمونه ويشاورونه ويأخذون برأية وكفاه شرفاً وفضلاً أنه كان يعزى بالنبى صلى الله عليه وسلم لما مات، وكان له من الولد عشرة ذكور سوى الإناث منهم الفضل، وعبدالله، وعبيد الله، وعبد الرحمن، والحارث، وتمام وكان أصغر ولد أبيه وأضر العباس آخر عمره، وتوفى بالمدينة يوم الجمعة لاثنتى عشرة ليلة خلت من رجب وقيل بل من رمضان سنة اثنتين وثلاثين، وصلى عليه عثمان ودفن بالبقيع وهو ابن ثمان وثمانين سنة[2]

---

١)الصَّفق : الضرب الذى يسمع له صوت – مختار الصحاح / ٣٦٥ مادة صفق – المعجم الوجيز / ٣٦٦ مادة صفق.

٢) الاستيعاب /٥٥٦ { ت ١٨٩٠} أسد الغابة ١٦٣/٣– ١٦٦ { ت٢٧٩٩}الإصابة للإمام الحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلانى ٣/ ٥١١، ٥١٢ { ت ٤٥٢٥} ط دار الكتب العلمية – بيروت – الأولى سنة ١٤١٥هـ ١٩٩٥م

الفصل الثانى :

وينقسم إلى أربعة مباحث :

المبحث الأول : فى معنى التوسل والوسيلة لغة وإصطلاحاً، وأركان الوسيلة وشروطها.

المبحث الثانى : حكم التوسل فى الاسلام.

المبحث الثالث : الشُّبهات الواردة على حديث الاستسقاء بالعباس رضى الله عنه وردها.

المبحث الرابع : ترجمة موجزة لكعب الأحبار.

المبحث الاول :-

أولاً: معنى التوسل والوسيلة لغة :

الوسيلة هى : المنزلة عند الملك، والوسيلة : الدرجة، والوسيلة : القربة، ووسل فلان إلى الله وسيلة إذا عمل عملاً تقرب به إليه، والواسل : الراغب إلى الله، وتوسل إليه بوسيلة إذا تقرب إليه بعمل، والوسيلة : الوُصلةُ، والقربى وجمعها الوسائل وقال الجوهرى : الوسيلة هى ما يتقرب به إلى الغير، والجمع الوُسُل والوسائل، وهى فى الأصل : ما يتوصل به إلى الشيء ويتقرب به[١]والتوسيل والتوسل واحد يقال : وسل فلان إلى ربه وسيلة بالتشديد، وتوسل إليه بوسيلة إذا تقرب إليه بعمل [٢]وتوسل بكذا اتخذه وسيلة وفلان إلى الله تعالى عمل عملاً تقرب به إليه وإلى فلان بكذا تقرب إليه بعلاقةتعطفه عليه، والوسيلة : الوصلة ودرجة النبى صلى الله عليه وسلم فى الجنة[٣]

ويقول الشيخ الألبانى [٤] : أن لفظة التوسل لفظة عربية أصيلة وردت فى القرآن والسنة، وكلام العرب من شعر ونثر وقد عُنى بها التقرب إلى المطلوب، والتوصل إليه برغبة، وهناك معنى آخر للوسيلة : هو المنزلة عند الملك، والدرجة

---

١) لسان العرب ١١/ ٧٢٤، ٧٢٥ مادة وسل

٢)مختار الصحاح / ٧٢١ مادة وسل

٣)المعجم الوجيز / ٦٦٩

٤)التوسل أنواعه وأحكامه لمحمد ناصر الدين الالبانى /٦، ٧ ط المكتب الاسلامى – الخامسة سنة ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م

والقربة كما ورد فى الحديث تسمية أعلى منزلة فى الجنة بها، وذلك هو قوله صلى الله عليه وسلم " إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علىَّ فإنه من صلى على صلاة صلى الله عليه بها عشراً ثم سلوا الله لى الوسيلة فإنها منزلة فى الجنة لا تنبغى إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل لى الوسيلة حلت له الشفاعة"[١]

ثانياً : معنى التوسل والوسيلة اصطلاحاً قال الجرجانى : الوسيلة هى :

ما يتقرب به إلى الغير [٢]

والوسيلة هى : التقرب إلى الله تعالى بعمل صالح طلباً للقرب منه تعالى، والحظوة لديه، والدرجة عنده سبحانه وتعالى،أو لقضاء حاجة بحصول نفع أو دفع ضر فهى العمل يقدمة المؤمن ليفوز بمرغوبة، ويحصل على مطلوبة [٣]

ثالثاً: أركان الوسيلة:

الوسيلة التى هى التقرب إلى الله تعالى بعمل صالح طلباً للقرب منه تعالى، والحظوة لديه والدرجة عنده سبحانه وتعالى، أو لقضاء حاجه بحصول نفع أو دفع ضر هذه الوسيلة مبناها ثلاثة أمور :

الأول : المتوسل إليه وهو الله ذو الفضل والإنعام

الثانى : الواسل أو المتوسل وهو العبد الضعيف المحتاج

الثالث : المتوسل به، وهو العمل الصالح المتقرب به إلى الله تعالى وهو الوسيلة.

---

١) الحديث : أخرجه الامام مسلم فى صحيحه كتاب الصلاه – باب استحباب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه ثم يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم يسأل له الوسيلة ٤/ ٧٢ {ح ٣٨٤ } عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما، وأبو داوود فى سننه كتاب الصلاة– باب ما يقول إذا سمع المؤذن ١٤٤/١ {ح ٥٢٣ } بهذا اللفظ من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص، والترمذى فى سننه كتاب المناقب – باب فى فضل النبى صلى الله عليه وسلم ٥٨٦/٥– ٥٨٧ {ح٣٦١٤ }بهذا اللفظ من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص وقال : هذا حديث حسن صحيح –سنن الترمذى للإمام الترمذى ط مصطفى الحلبى الثانية – ١٣٩٥هـ ١٩٧٥ م والنسائى فى سننه كتاب الاذان – باب الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم بعد الاذان ٢٥/٢، ٢٦ بهذا اللفظ من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص – السنن الكبرى للامام النسائى ط دارالكتب العلمية – بيروت

٢) التعريفات للجرجاني /٢٢٥

٣)عقيدة المؤمن لأبي بكر الجزائري /١٣٣ ط مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة.

رابعاً: شروط الوسيلة :

١_ أن يكون العبد الواسل إلي الله تعالي المتوسل إليه مؤمناً صالحاً.

٢- أن يكون العمل المتوسل به مما شرع الله تعالي لعباده أن يتقربوابه إليه سبحانه.

٣- أن يكون العمل المشروع قربة موافقاً في أدائه لما كان الرسول صلي الله عليه وسلم يؤديه فلا يزادفيه ولا ينقص منه ولا يُفعل في غير زمانه الذي شُرع له، ولا في غير مكانه الذي عين له وحدد فلهذا لا يكون عمل غير المؤمنين قربة ولا وسيلة أبدا كما لا تكون البدعة قربة إلي الله تعالي ولا وسيلة إليه بحال من الأحوال، والوسيلة بهذا المعني مشروعة مندوب إليها في كل زمان ومكان [١]

المبحث الثانى : – حكم التوسل فى الإسلام :

يقول الشيخ الالبانى " اضطرب الناس فى مسألة التوسل وحكمها فى الدين اضطراباً كبيراً، واختلفوا فيها اختلافاً عظيماً بين محرم ومحلل، ومغال ومتساهل، وقد اعتاد جمهور المسلمين منذ قرون طويلة أن يقولوا فى دعائهم مثلاً : اللهم بحق نبيك أو بقدره عندك عافنى واعف عنى، أو اللهم إنى أسالك بحق البيت الحرام أن تغفرلى أو اللهم بجاه الاولياء والصالحين ومثل فلان وفلان أو اللهم بكرامة رجال الله عندك وبجاه من نحن فى حضرته وتحت مدده فرج اللهم عنا أو اللهم إنا قد بسطنا إليك أكف الضراعة متوسلين إليك بصاحب الوسيلة، والشفاعة أن تنصر الإسلام والمسلمين..... الخ ويسمون هذا توسلاً ويدعون أنه سائغ مشروع وأنه قد ورد فيه بعض الآيات، والاحاديث التى تقره وتشرعه بل تأمر به وتحض عليه، وبعضهم غلا فى إباحة هذا حتى أجاز التوسل إلى الله تعالى ببعض مخلوقاته التى لم تبلغ من المكانة ما يؤهلها لرفعة الشأن كقبور الاولياء، والحديد المبنى على أضرحتهم، والتراب والحجارة، والشجر القريبة منها زاعمين أن ما جاور العظيم فهو عظيم وإن إكرام الله لساكن القبر يتعدى إلى القبر نفسه حتى يصح أن يكون وسيلة إلى الله تعالى بل قد أجاز بعض المتأخرين الاستغاثة بغير الله " وبعد أن ذكر الشيخ الألبانى الآيتين الكريمتين اللتين

١) المرجع السابق /١٣٣،١٣٤

وردت فيهما لفظة الوسيلة وهما قوله تعالى " يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة وجاهدوا فى سبيله لعلكم تفلحون " [١]

وقوله تعالى " أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذوراً " [٢] قال : ومن الغريب أن بعض مدعي العلم اعتادوا الاستدلال بالآيتين السابقتين على ما يلهج به كثير من التوسل بذوات الأنبياءأو حقهم أو حرمتهم وهو استدلال خاطئ لا يصح حمل الآيتين عليه لأنه لم يثبت شرعاً أن هذا التوسل مشروع ولذلك لم يذكر هذا الاستدلال أحد من السلف الصالح ولا استحبوا التوسل المذكور بل الذي فهموه منهما أن الله تعالي يأمرنا بالتقرب إليه بكل رغبة، والتقدم إليه بكل قربة، والتوصل الي رضاه بكل سبيل، وعلمنا الله تعالي في نصوص أخري كثيرة أن علينا إذا أردنا التقرب إليه أن نتقدم إليه بالأعمال الصالحة التي يحبها ويرضاها [٣]

ثم يتحدث الشيخ الألباني عن التوسل المشروع فيقول أما أنواع التوسل المشروع فهي : **الأول :** التوسل إلي الله تعالي باسم من أسمائه الحسني، أو صفة من صفاته العليا كأن يقول المسلم في دعائه " اللهم إني أسألك بأنك أنت الرحمن الرحيم اللطيف الخبير أن تعافيني " ودليل مشروعية هذا التوسل قول الله تعالي " ولله الأسماء الحسني فادعوه بها " [٤]

الثاني : التوسل إلي الله تعالي بعمل صالح قام به الداعي كأن يقول المسلم " اللهم بإيماني بك ومحبتي لك، واتباعي لرسولك اغفرليِ " أو يقول " اللهم إني اسالك بحبي لمحمد صلي الله وعليه وسلم وإيماني به أن تفرج عني فهذا توسل جيد وجميل وشرعه الله تعالي وارتضاه

ويدل علي مشروعيته قوله تعالي " الذين يقولون ربنا إننا آمنا فاغفرلنا ذنوبنا وقنا عذاب النار [٥]

---

١)سورة المائدة آية ٣٥

٢)سورة الإسراء آية ٥٧

٣) التوسل أنواعه وأحكامه للألباني / ٤_٩

٤) سورة الأعراف أية ١٨٠

٥) سورة آل عمران آية ١٦

وقوله " ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الوسول فاكتبنا مع الشاهدين " [١]

وقوله " ربنا إننا سمعنا منادياً ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فأمنا ربنا فاغفرلنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الأبرار "[٢]

وقوله " إنه كان فريق من عبادي يقولون ربنا آمنا فاغفرلنا وارحمنا وأنت خير الراحمين " [٣]

الثالث: التوسل إلي الله تعالي بدعاء الرجل الصالح كأن يكون المسلم في ضيق شديد أو تحل به مصيبة كبيرة، ويعلم من نفسه التفريط في جنب الله تعالي فيذهب إلي رجل يعتقد فيه الصلاح والتقوي، أو الفضل والعلم بالكتاب والسنة فيطلب منه أن يدعوله ربه ليفرج عنه كربه ويزيل عنه همه فهذا نوع آخر من التوسل المشروع دلت عليه الشريعة المطهرة، وقد وردت منه أمثلة في السنة الشريفة كما وقعت نماذج منه من فعل الصحابة الكرام رضوان الله عليهم فمن ذلك مارواه أنس بن مالك رضي الله عنه " أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا قحطوا استسقي بالعباس بن عبد المطلب فقال : اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا صلي الله عليه وسلم فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا قال : " فيسقون " [٤] ومعني قول عمر : إنا كنا نتوسل إليك بنبينا صلي الله عليه وسلم وإنا نتوسل إليك بعم نبينا " أننا كنا نقصد نبينا صلي الله وعليه وسلم ونطلب منه أن يدعو لنا، ونتقرب إلي الله تعالي بدعائه، والآن وقد انتقل إلي الرفيق الأعلي، ولم يعد من الممكن أن يدعو لنا فإننا نتوجة إلي عم نبينا العباس، ونطلب منه أ ن يدعو لنا، وليس معناه أنهم كانوا يقولون في دعائهم : اللهم بجاه نبيك اسقنا ثم أصبحوا يقولون بعد وفاته صلي الله وعليه وسلم : اللهم بجاه العباس اسقنا لأن مثل هذا دعاء مبتدع ليس له أصل في الكتاب ولا فى السنة، ولم يفعله أحد من السلف

---

١) سورة آل عمران آية ٥٣

٢) سورة آل عمران آية ١٩٣

٣) سورة المؤمنون آية ١٠٩

٤) الحديث سبق تخريجه فى التمهيد

الصالح رضوان الله عليهم ومن ذلك أيضاً ما رواه الحافظ بن عساكر [١] رحمه الله تعالي في تاريخه بسند صحيح عن التابعي الجليل سليم بن عامر الخبائري [٢]

أن السماء قحطت فخرج معاوية بن أبي سفيان [٣] وأهل دمشق يستسقون فلما قعد معاوية علي المنبر قال : أين يزيد بن الأسود الجُرَشِي[٤] ؟ فناداه الناس فأقبل يتخطي الناس فأمره معاوية فصعد علي المنبر فقعد عند رجليه فقال معاوية : " اللهم إنا نستشفع إليك اليوم بخيرنا وافضلنا اللهم إنا نستشفع إليك اليوم بيزيد بن الاسود الجرشي يا يزيد ارفع يديك إلي الله فرفع يديه، ورفع الناس أيديهم..... الحديث[٥] ويبطل التوسل بما عدا الأنواع الثلاثة السابقة فما عدا هذه الأنواع من التوسلات ففيه

---

١) الإمام العلامة الحافظ أبو القاسم الدمشقي صاحب تاريخ دمشق أقام ببغداد خمسة أعوام يحصل العلم حدث ببغداد، والحجاز، وأصبهان، ونيسابور، وصنف الكثير، وكان متقناً ذكياً توفي سنة إحدي وسبعين وخمس مائه [٥٧١] سيرأ علام النبلاء للإمام شمس الدين الذهبي ٥٥٤/٢٠ طـ مؤسسة الرسالة _ بيروت _الأولي سنة ١٤٠١هـ _١٩٨١م

٢) سليم بن عامر الكلاعي، ويقال الخبائري بخاء معجمة وموحدة، أبو يحي الحمصي ثقة من الثالثة غلط من قال : إنه أدرك النبي صلي الله وعليه وسلم مات سنة ثلاثين ومائة _ تقريب التهذيب /٢٤٩

٣) الصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه شهد مع رسول الله صلي الله وعليه وسلم حنيناً، توفي سنه ستين أسد الغابة ٢٠١/٥ [ت٤٩٨٤]

٤) يزيد بن الأسود أبو الاسود ويقال أبو عمرو الجُرَشي أدرك الجاهلية أسلم ولم يلق النبي صلي الله وعليه وسلم وسكن الشام وكانت له دار بدمشق داخل باب الشرقي وحديثه في الشاميين وهو تابعي وقال الذهبي:هو من ساده التابعين بالشام وأسلم في حياة النبي صلي الله وعليه وسلم قال يونس بن ميسرة : قلت ليزيد بن الاسود كم أتي عليك قال أدركت العزي تعبد في قرية قومي_أسد الغابه ٧٠٠/٤ _تهذيب الأسماء واللغات ٤٥٥/٢ طـ دار الفكر _بيروت الأولي سنة ١٤١٦هـ سير النبلاء ١٣٦/٤ والجُرشِي بضم الجيم وفتح الراء وفي آخرها الشين المعجمة هذه النسبه إلي بني جرش بطن من حميروقيل : جرش موضع باليمن ويحتمل أن تكون هذه القبيلة نزلته فسمي بها وينتسب إليها من التابعين يزيد بن الأسود الجرشِي كان من الزهاد والعباد استسقي به الضحاك بن قيس فسقي_الأنساب للإمام أبي سعد عبد الكريم السمعاني ٦٨/٢طـ دار الكتب العلمية _ بيروت الأولي سنه ١٤١٩هـ _ ١٩٩٨م

٥) الحديث : رواه الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق من طريق أبي اليمان الحكم بن نافع عن صفوان بن عمرو عن سليم بن عامر الخبائري بهذا اللفظ ١١٢/٦٥ [ت٨٢٤١] تاريخ دمشق للحافظ ابن عساكر طـ دار الفكر_ بيروت _الأولي سنة ١٤١٨هـ_ ١٩٩٨م وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٣٧/٤ من حديث سليم ابن عامر

خلاف، والذي نعتقده، وندين الله تعالي به أنه غير جائز ولا مشروع لأنه لم يرد فيه دليل تقوم به الحجة

وقد أنكره العلماء المحققون في العصور الإسلامية المتعاقبة، والأدعية الواردة في القرآن الكريم وهي كثيرة لا نجد في شئ منها التوسل بالجاه أو الحرمة، أو الحق، أو المكانه لشئ من المخلوقات وهاك بعض الأدعية الكريمة، علي سبيل المثال يقول " ربنا تعالي معلماً إيانا ما ندعوا به " " ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته علي الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقه لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا علي القوم الكافرين " [١] ويقول "ربنا أتنا في الدنيا حسنة وفي الأخرة حسنة وقنا عذاب النار " [٢]ويقول " وإذ قال إبراهيم رب أجعل هذا البلد أمنا واجنبني وبني أن نعبد الأصنام " [٣] إلي اخر ما هنالك من الأدعيه القرآنية الكريمة ، وبعضها مما يعلمنا الله تعالي أن ندعوا به ابتداء، وبعضها مما يحكيه سبحانه عن بعض أنبيائه ورسله أو بعض عباده وأوليائه، وواضح أنه ليس في شئ منها ذاك التوسل المبتدع الذي يدندن حوله المتعصبون، ويخاصم فيه المخالفون وإذا انتقلنا إلي السنة الشريفة لنطلع منها علي أدعية النبي صلي الله وعليه وسلم التي ارتضاها الله تعالي له وعلمه إياها نراها مطابقه لما في أدعيه القرآن السالفه من حيث خلوها من التوسل المبتدع

ومن هذه الأدعية النبوية المختارة دعاء الاستخارة المشهور الذي كان النبي صلي الله وعليه وسلم يعلمه أصحابه إذا هموا بأمر كما كان يعلمهم القرآن وهو " اللهم إني استخيرك بعلمك وأستقدرك بقدرتك وأسالك من فضلك العظيم فإنك تقدر و لا أقدر وتعلم ولا أعلم وانت علام الغيوب اللهم إن كنت تعلم أن هذا الامر خير لي في ديني

١)سورة البقره آية ٢٨٦

٢)سورة البقره آية ٢٠١

٣) سورة إبراهيم آية ٣٥

ومعاشي وعاقبة امري وعاجله وآجله فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه..... الحديث" [١]

ومنها اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي واصلح لي آخرتي التي فيها معادي واجعل الحياة زيادة لي في كل خير واجعل الموت راحة لي من كل شر، ولا نجد فيها دعاءً واحداً ثابتاً فيه شئ من التوسل المبتدع الذي يستعمله المخالفون [٢] وعن التوسل وحكمه في الإسلام يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : إن لفظ الوسيلة مذكور في القرآن في قوله تعالي " يا آيها الذين أمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة" [٣]

وقوله تعالي " أولئك الذين يدعون يبتغون إلي ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه إن عذاب ربك كان محذوراً " [٤] فالوسيلة التي أمر الله أن تتبغي إليه، وأخبر عن ملائكته وأنبيائه أنهم يبتغونها إليه هي ما يتقرب إليه من الواجبات و المستحبات فهذه الوسيلة التي أمر الله المؤمنين بابتغائها تتناول كل واجب ومستحب وما ليس بواجب ولا مستحب لا يدخل في ذلك، وأما التوسل بالنبي صلي الله وعليه وسلم والتوجه به في كلام الصحابة فيريدون به التوسل بدعائه وشفاعته فلفظ التوسل به معنيان صحيحان باتفاق المسلمين ويراد به معنى ثالث لم ترد به سنة، فأما المعنيان الأولان الصحيحان باتفاق العلماء فأحدهما هو أصل الإيمان، والإسلام، وهو التوسل بالإيمان به وبطاعته،والثاني دعاؤه وشفاعته فهذان جائزان بإجماع المسلمين ومن هذا قول عمر رضي الله عنه "اللهم إنا كنا إذا أجدبنا توسلنا إليك بنبينا فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا " [٥] اي بدعائه وشفاعته [٦] ويقول ابن تيمية أيضا: وقصد

---

١)الحديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه كتاب الدعوات _ باب الدعاء عند الاستخارة ٢٠٤/١١ [ح٦٣٨٢] عن جابر رضي الله عنه، وأبو داود في سننه كتاب الصلاة _باب الاستخارة ٨٩/٢، ٩٠[ح١٥٣٨] بهذا اللفظ عن جابر رضي الله عنه والنسائي في سننه كتاب النكاح _باب كيف الاستخارة ٨١،٨٠/٦ بهذا اللفظ عن جابر

٢)التوسل أنواعه وأحكامه للألباني /٢٤_٣٧

٣)سورة المائدة آية ٣٥

٤)سورة الإسراء آية ٥٧

٥)الحديث سبق تخريجه في التمهيد

٦)قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية /٨٣_٨٥ ط إدارة البحوث العلمية والإفتاء_الرياض_الآولي سنة ١٤٢٠هـ_١٩٩٩م تحقيق عبدالقادر الأرناؤوط

القبور لآجل الدعاء عندها رجاء الإجابة ليس من الشريعة لا واجبا ولا مستحبا فلا يكون ديناً ولا حسناً ولا طاعة لله، ولا مما يحبه الله ويرضاه ولا يكون عملاً صالحاً ولا قربة، ولهذا كان أصحاب رسول الله صلي الله وعليه وسلم إذا نزلت بهم الشدائد وأرادوا دعاء الله تعالي لكشف الضر أو طلب الرحمةلا يقصدون شيئاً من القبور لا قبور الأنبياء ولا غير الانبياء وحتي إنهم لم يكونوا يقصدون الدعاء عند قبر النبي صلي الله وعليه وسلم بل قد ثبت في صحيح البخاري عن أنس "أن عمر بن الخطاب كان إذا قحطوا استسقي بالعباس بن عبد المطلب فقال : اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فأسقنا فيسقون وكذلك معاوية بالشام استسقي

بيزيد بن الأسود الجُرَشيِ، وكانوا في حياة النبي صلي الله وعليه وسلم يأتون إليه ويطلبون منه الدعاء يتوسلون به ويستشفعون به إلي الله تعالي ثم لما ماتصلي الله عليه وسلم،وأصابهم الجدب عام الرمادة في خلافة عمر وكانت شدة عظيمة أخذوا العباس فتوسلوا به واستسقوا به بدلاً عن النبي صلي الله عليه وسلم، ولم يأتوا إلي قبر النبي صلي الله عليه وسلم يدعون عنده،ولا استسقوا به ولا توسلوا به، وكذلك في الشام لم يذهبوا إلي ما فيها من القبور بل استسقوا بمن فيهم من الصالحين، ومعلوم أنه لو كان الدعاء كان عند القبور والتوسل بالأموات مما يستحب لهم لكان التوسل بالنبي صلي الله عليه وسلم أفضل من التوسل بالعباس وغيره وقد أمروا في الاستسقاء بأن يستسقوا بأهل الصلاح لاسيما بأقارب النبي صلي الله عليه وسلم كما فعل الصحابة وأمروا بالصلاة علي النبي صلي الله عليه وسلم فيه ولم يأمر أحد منهم بالاستسقاء عند شيء من قبور الأنبياء ولا غير الأنبياء ولا الاستعانة بميت، والتوسل به، ونحو ذلك مما يظنه بعض الناس ديناً وقربة وهذا فيه دلالة للمؤمن علي أن هذه محدثات لم تكن عند الصحابة من المعروف بل من المنكر [1] ويقول الشيخ أبو بكر الجزائري : الوسيلة منها ماهو جائز، ومنها ما هو ممنوع فالجائز منها هو كل وسيلة أذن فيها الشارع ندبا أو إباحة، والممنوع منها مالم يأذن فيه الشارع كراهة أو تحريما، ولا فرق في ذلك بين التوسل إلي الأمور الدنيوية أو الامور الأخروية فلا بد من إذن من الشارع في جواز الوسيلة وإلا حرمت ومن أمثلة ذلك في الأمور الدنيوية :

١)مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم ٢٧ /١٥٢-١٥٥ ط مجمع الملك فهد _ المدينة المنورة سنة ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م

١- شخص يريد أن يحصل علي ثروة مالية فبحث عن وسيلة تحقق له مراده فرأي قتل أخيه الغني الذي لا وراث له إلا هو، فهل هذه الوسيلة يجوز استعمالها للحصول علي المال المطلوب ؟ والجواب قطعاً : لا، لأنها وسيلة محرمة.

٢- رجل خطب امرأة في نفسها فأبت الزواج منه فرأي أن الوسيلة أن يذهب إلي ساحر أو دجال يكتب له حرزاً ليحببه إليها حتي تتزوجه فهل هذه الوسيلة جائزة ؟ والجواب لا بل هي محرمة شرعا.

٣- امرؤ سرق له مال ولم يعرف سارقه فقيل له إن فلاناً عراف اذهب فسيكشف لك عن السارق بواسطة رئية من الجن فهل يجوز أن يذهب إليه ليكشف له عن السرقة بواسطة الجن ؟

والجواب لا، لأن هذه الوسيلة محرمة.

٤- رجل مرض له أخوه فعالجه فلم يبرأ فقيل له : اذهب الى الضريح الفلانى واستشفع بصاحبه فإن أخاك يبرأ من مرضه فهل يجوز أن يذهب بمريضه إلى هذا الضريح ويستشفع به ؟

والجواب لا، لأن هذا العمل شرك بالله.

٥- مريض وصف له شرب كأس من الخمر سبع ليالٍ أو أكثر أو أقل ليبرأ من مرضه فهل يجوز استعمال هذه الوسيلة لشفائه ؟ والجواب لا.

وغير ذلك من الأمثلة التي ساقها الشيخ أبو بكر الجزائري ثم يقول : وفي الأمور إلالهية المراد من التوسل في الأمور الإلهية هو التوسل إلي الله تعالي في أحد أمرين :

اولهما : وهو أشرفهما وهو التقرب من الله تعالي، والحظوه لديه والمنزلة العالية عنده.

ثانيهما : قضاء الحاجات بجلب نفع أو دفع ضرر وبعبارة أوضح : هو التوسل إلي الله تعالي للحصول علي مرغوب في الآخرة، والنجاة من مرهوب في الدنيا أو الآخرة، والتوسل إليه تعالي لا يكون إلا بما شرعه عبادة وقربة يعبده بها عباده المؤمنون ويتقربون به إليه فكل توسل إليه تعالي بغير ما شرعه من العبادات والقربات هو توسل باطل ضار غير نافع ثم ذكر الشيخ أبو بكر الجزائري أنواع الوسائل الشرعية المباحة النافعة للواسلين وهي الطاعات التي شرعها الله تعالي لعباده قرباً

يتقربون بها إليه ووسائل يتوسلون بها، وعد منها الإيمان بالله تعالي وبكل ما أمر الله بالإيمان به من الملائكة، والكتب، والرسل، واليوم الآخر، والقضاء والقدر وكذا الصلاة، والصيام، والصدقة والحج والعمرة، والجهاد، والرباط، وتلاوة القرآن الكريم والذكر، والتسبيح، والصلاة علي النبي صلي الله عليه وسلم، والاستغفار والدعاء، ودعاء المؤمن لأخيه المؤمن،وكذا التوسل إلي الله تعالي بأسمائه الحسني وكذا التوسل إلي الله تعالي بفعل الخيرات مطلقا وترك المحرمات.

ثم ذكر بعد ذلك الوسائل المحرمة الباطلة وعد منها دعاء الأولياء والصالحين، والاستغاثة بهم والتوسل بجاههم، وكذا النذور للأولياء والصالحين، والذبائح التي تذبح حول أضرحة الأولياء وعلي المشاهد، والقباب في المواسم التي تقام باسم أولئك الصالحين، وكذا العكوف حول قبور الصالحين ونقل المرضى إلي أضرحة الأولياء والمبيت بها وإقامة الحفلات، والاستشفاع بأصحاب تلك الأضرحة والقبور والاستعانة بهم، وكذا سؤال الله تعالي بجاة فلان أو بحق فلان قال الشيخ أبو بكر : كل هذا ضلال وباطل،وليس مما شرع الله تعالي لعباده التوسل به إليه أبدًا، وإنما هو من أعمال الجاهلية الأولي وشرك في عبادة الله تعالي [1]

المبحث الثالث:

الشبهات الواردة علي حديث الاستسقاء بالعباس رضي الله عنه وردها.

الشبهة الأولي : قال الشيخ أبو بكر الجزائري في كتابه " عقيدة المؤمن " : حديث استسقاء عمر بالعباس رضي الله عنه ونصه كما في البخاري " أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا قحطوا استسقي بالعباس بن عبد المطلب فقال : " اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا، قال : فيسقون " [2]

وجه الشبهة في هذا الحديث :

أن يقال : مادام عمر رضي الله عنه قد قال : " اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا " وهو إقرار من عمر بأنهم كانوا يتوسلون بالنبي صلي الله عليه وسلم، فلم لا نتوسل نحن اليوم بالنبي صلي الله عليه وسلم ؟

---

١) عقيدة المؤمن /١٣٥ –١٥٦

٢)الحديث سبق تخريجه في التمهيد

الرد علي هذه الشبهة : أن نقول : إن توسلهم رضوان الله عليهم بالنبي صلي الله عليه وسلم كان بطلبهم منه أن يدعو الله تعالي لهم بالغيث فيدعو فيستجيب الله دعوته، ويسقيهم كما قد حصل مراراً. لا أنهم كانوا يتوسلون إلي الله تعالي بذات النبي صلي الله عليه وسلم أو بجاهه صلي الله عليه وسلم فيقولون : اللهم إنا نتوسل إليك بنبيك، أو بجاه نبيك، والنبي صلي الله عليه وسلم غائب عنهم، ولم يدع الله تعالي لهم إذ لو كان الأمر هكذا لما توسل عمر بالعباس رضي الله عنهما،وإنما كان يقول اللهم إنا نتوسل إليك بنبيك أو بجاه نبيك فاسقنا، لم يقل عمر هذا لأنه يعلم أن التوسل بالنبي صلي الله عليه وسلم كان بدعائه صلي الله عليه وسلم لهم، ولما توفي صلي الله عليه وسلم لم يبق ليدعو لهم، توسلوا بالعباس ليدعو الله تعالي لهم، فكان يدعو، ويستجيب الله له فيسقون، ومن هنا كان من الجائز المشروع أن يقدم المسلمون مؤمناً صالحاً يدعو لهم عند الحاجات، ولكن من غير الجائز أن يقدموا ميتاً أو غائباً لربهم ويقولوا : اللهم إنا نتوسل إليك بفلان أو بجاه فلان لأن هذا كذب وباطل، ما دام الذي قدموه وسيلة لربهم غائباً أو ميتاً، لأن الغائب أو الميت لا يعرف عن حالهم، ولا يسمع طلبهم منه الدعاء، ولا هو يدع لهم، وإذا لم يدع لهم فبم تكون الأجابة ؟ [1]

الشبهة الثانية :يقول الشيخ الألباني رحمه الله تعالي : يحتجون علي جواز التوسل بجاه الأشخاص وحرمتهم وحقهم بحديث أنس رضي الله عنه "أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا قحطوا استسقي بالعباس بن عبد المطلب فقال : اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا قال : فيسقون "فيفهمون من هذا الحديث أن توسل عمر رضي الله عنه إنما كان بجاه العباس رضي الله عنه ومكانته عندالله سبحانه،وأن توسله كأنه مجرد ذكر منه للعباس في دعائه، وطلب منه لله أن يسقيهم من أجله، وقد أقره الصحابة علي ذلك فأفاد بزعمهم ما يدعون وأما سبب عدول عمر رضي الله عنه عن التوسل بالرسول صلي الله عليه وسلم بزعمهم، وتوسلة بدلاً منه بالعباس رضي الله عنه فإنما كان لبيان جواز التوسل بالمفضول مع وجود الفاضل ليس غير.

الرد علي هذه الشبهة : يقول الألباني : وفهمهم هذا خاطئ وتفسيرهم هذا مردود عليهم من وجوه كثيرة أهمها :

---

١) عقيدة المؤمن / ١٦٠، ١٦١

أولا – أن من القواعد المهمة في الشريعة الإسلامية أن النصوص الشرعية يفسر بعضها بعضاً، ولا يفهم شيء منها في موضوع ما بمعزل عن بقية النصوص الواردة فيه، وبناء علي ذلك فحديث توسل عمر السابق إنما يفهم علي ضوء ما ثبت من الروايات والاحاديث الواردة فى التوسل بعد جمعها وتحقيقها.

ونحن، والمخالفون متفقون على أن فى كلام عمر رضى الله عنه " كنا نتوسل إليك بنبينا...وإنا نتوسل إليك بعم نبينا " شيئاً محذوفاً لابد له من تقدير، وهذا التقدير إما أن يكون كنا نتوسل بجاه نبينا، وإنا نتوسل إليك بجاه عم نبينا على رأيهم هم، أو يكون كنا نتوسل إليك بدعاء نبينا وإنا نتوسل إليك بدعاء عم نبينا على رأينا نحن، ولنعرف أى التقديرين صواب لابد من اللجوء للسنة لتبين لنا طريقة توسل الصحابة الكرام بالنبى صلى الله عليه وسلم ترى هل كانوا إذا أجدبوا وقحطوا قبع كل منهم فى داره أو اجتمعوا دون أن يكون معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دعوا ربهم قائلين : اللهم بنبيك محمد، وبحرمته عندك ومكانته لديك اسقنا الغيث مثلاً أم كانوا يأتون للنبى صلى الله عليه وسلم ذاته فعلاً، ويطلبون منه أن يدعوا الله لهم، ويتضرع إليه حتى يسقوا، أما الامر الاول فلا وجود له إطلاقاً فى السنة النبوية وفى عمل الصحابة، ولا يستطيع أحد منهم أن يأتى بدليل يثبت أن طريقة توسلهم كانت أن يذكروا فى أدعيتهم اسم النبى صلى الله عليه وسلم ويطلبوا من الله بحقه وقدره عنده ما يريدون، بل الذى نجده بكثرة وتطفح به كتب السنة هو الامر الثانى إذ تبين أن طريقة توسل الأصحاب الكرام بالنبى صلى الله عليه وسلم إنما كانت إذا رغبوا فى قضاء حاجة أو كشف نازلة أن يذهبوا إليه صلى الله عليه وسلم، ويطلبوا منه مباشرة أن يدعو لهم ربه أى أنهم كانوا يتوسلون إلى الله تعالى بدعاء الرسول الكريم ليس غير ويرشد إلى ذلك قوله تعالى " ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيما "[1] ومن أمثله ذلك فى السنة حديث أنس رضى الله عنه الذى ذكر فيه مجئ الأعرابى إلى المسجد يوم الجمعة حيث كان صلى الله عليه وسلم يخطب وعرض له ضنك حالهم، وجدب أرضهم وهلاك ماشيتهم، وطلب منه أن يدعو الله تعالى لينقذهم

١) سورة النساء آية ٦٤

مما هم فيه، فاستجاب له صلى الله عليه وسلم [1]وهو الذى وصفه ربه بقوله " لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم"[2] فدعا لهم ربه واستجاب سبحانه دعاء نبيه، ورحم عباده ونشر رحمته وأحيا بلدهم الميت، فهذا الحديث وأمثاله مما وقع فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم وزمن أصحابه الكرام يتبين بما لا يقبل الجدال أن التوسل بالنبى صلى الله عليه وسلم، أو بالصالحين الذى كان عليه السلف الصالح هو مجئ المتوسل إلى المتوسل به، وطلبه منه أن يدعو الله تعالى ليحقق طلبه.

ثانياً : هذا الذى بيناه من معنى الوسيلة هو المعهود فى حياة الناس فإنه إذا كانت لإنسانٍ حاجة ما عند مدير أو رئيس أو موظف مثلاً فإنه يبحث عمن يعرفه، ثم يذهب إليه ويكلمه ويعرض له حاجته فيفعل، وينقل هذا الوسيط رغبته إلى الشخص المسؤول فيقضيها له غالباً فهذا هو التوسل المعروف عند العرب قديماً وما يزال، وهكذا فالتوسل إلى الله تعالى بالرجل الصالح ليس معناه التوسل بذاته وبجاهه بل هو التوسل بدعائه وتضرعه واستغاثته به تعالى، وهذا هو بالتالى معنى قول عمر رضى الله عنه " اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا " أى كنا إذا قل المطر مثلاً نذهب إلى النبى صلى الله عليه وسلم ونطلب منه أن يدعو لنا الله جل شأنه.
ثالثاً : ويؤكد هذا ويوضحه قول عمر رضى الله " وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا " أى أننا بعد وفاة نبينا جئنا بالعباس عم النبى صلى الله عليه وسلم، وطلبنا منه أن يدعو لنا ربنا سبحانه ليغيثنا، وتعليلهم لعدول عمر رضى الله عنه بإنه لبيان جواز التوسل بالمفضول مع وجود الفاضل هو تعليل مضحك وعجيب إذ كيف يخطر فى بال عمر رضى الله عنه أو فى بال غيره من الصحابة الكرام رضى الله عنهم، وهو يرى الناس فى حال شديدة من الضنك، والكرب يكادون يموتون جوعاً وعطشاً لشح الماء وهلاك

---

١) الحديث أخرجه الإمام البخارى فى صحيحه كتاب الاستسقاء – باب الاستسقاء فى المسجد الجامع ٢/ ٥٩٩ {ح ١٠١٣} وباب الاستسقاء فى خطبة الجمعة غير مستقبل القبلة، باب الاستسقاء على المنبر ٦٠٧/٢ {ح ١٠١٤، ١٠١٥ }، باب من أكتفى بصلاة الجمعة فى الاستسقاء، باب الدعاء إذا تقطعت السبل من كثرة المطر، باب ما قيل أن النبى صلى الله عليه وسلم لم يحول رداءه فى الاستسقاء يوم الجمعه ٦٠٨/٢ { ح ١٠١٦، ١٠١٧، ١٠١٨ } وفي باب إذا استشفعوا إلي الإمام ليستسقي لهم لم يردهم ٦٠٩/٢ { ح ١٠١٩ } الجميع عن أنس بن مالك رضى الله عنه.

٢) سورة التوبة آية ١٢٨

الماشية حتى سمي ذلك العام بعام الرمادة كيف يرد فى خاطره تلك الفلسفة الفقهية فى هذا الظرف العصيب؟ فيدع الاخذ بالوسيلة الكبرى فى دعائه، وهى التوسل بالنبى الأعظم صلى الله عليه وسلم لو كان ذلك جائزاً ويأخذ بالوسيلة الصغرى التى لا تقارن بالأولى، وهى التوسل بالعباس لماذا لا لشئ إلا ليبين للناس أنه يجوز لهم التوسل بالمفضول مع وجود الفاضل إن الشاهد والمعلوم أن الإنسان إذا حلت به شدة يلجأ إلى أقوى وسيلة عنده فى دفعها ويدع الوسائل الأخرى لأوقات الرخاء وأمر آخر نقوله جواباً على شبهة أولئك وهب أن عمر رضى الله عنه خطر فى باله أن يبين ذلك الحكم الفقهي المزعوم ترى فهل خطر ذلك فى بال معاوية والضحال بن قيس حيث توسلا بالتابعى الجليل يزيد بن الاسود الجُرَشي أيضا [1] إن هذا ضرب من التكلف لا يحسدون عليه.

رابعاً : أننا نلاحظ فى حديث استسقاء عمر بالعباس رضى الله عنهما أمراً جديراً بالانتباه، وهو قول أنس : إن عمر ابن الخطاب كان إذا قحطوا استسقى بالعباس ففي هذا إشارة إلى تكرار استسقاء عمر بدعاء العباس رضى الله عنه ففيه حجة بالغة على الذين يقولون فعل عمر ذلك أنه إنما ترك التوسل به صلى الله عليه وسلم إلى التوسل بعمه رضى الله عنه لبيان جواز التوسل بالمفضول مع وجود الفاضل فإننا نقول لو كان الامر كذلك لفعل عمر ذلك مرة واحدة، ولما استمر عليه كلما استسقى.

خامساً : لقد فسرت بعض روايات الحديث الصحيحة كلام عمر المذكور، وقصده إذ نقلت دعاء العباس رضى الله عنه استجابة لطلب عمر رضى الله عنه فمن ذلك مانقله الحافظ ابن حجر العسقلانى رحمه الله فى الفتح حيث قال : قد بين الزبير بن بكار فى الانساب صفة ما دعا به العباس فى هذه الواقعة، والوقت الذى وقع فيه ذلك فأخرج بإسناد له "أن العباس لما استسقى به عمر قال : اللهم إنه لم ينزل بلاء إلا بذنب، ولم يكشف إلا بتوبة، وقد توجه القوم بى إليك لمكانى من نبيك، وهذه أيدينا إليك بالذنوب

---

١) حديث استشسقاء معاوية رضى الله عنه وتوسله بالتابعى الجليل يزيد بن الاسود الجُرَشي سبق بيانه وتخريجه فى المبحث الثانى من الفصل الثانى وأما توسل الضحاك بن قيس بيزيد بن الاسود الجُرَشى فقد أخرجه الحافظ ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٦٥/ ١١٢ {ت ٨٢٤١ }عن سعيد بن عبد العزيز " أن الضحاك بن قيس خرج يستسقى بالناس فقال ليزيد بن الأسود : قم يا بكاء " وكذا فى ٦٥/ ١١٢، ١١٣ من طريق سعيد بن أسد عن ضمرة عن على بن أبى حملة.

ونواصينا إليك بالتوبة فاسقنا الغيث قال : فأرخت السماء مثل الجبال حتى أخصبت الأرض، وعاش الناس " [1]قال الألبانى : وفى هذا الحديث :

أولاً :التوسل بدعاء العباس لا بذاته كما بينه الزبير بن بكار وغيره وفى هذا رد واضح على الذين يزعمون أن توسل عمر كان بذات العباس لا بدعائه إذ لو كان الامر كذلك لما كان ثمة حاجة ليقوم العباس فيدعو بعد عمر دعاءً جديداً.

ثانياً : لوكان توسل عمر إنما هو بذات العباس، أو جاهه عند الله تعالى لما ترك التوسل به صلى الله عليه وسلم بهذا المعنى لان هذا ممكن لو كان مشروعاً فعدول عمر رضى الله عنه عن هذا إلى التوسل بدعاء العباس رضى الله عنه أكبر دليل على أن عمر والصحابة الذين كانوا معه كانوا لا يرون التوسل بذاته صلى الله عليه وسلم، وعلى هذا جرى عمل السلف من بعدهم [2]

الشبهة الثالثة :يقول الشيخ أبو شهبة فى كتابه " دفاع عن السنة " تحت عنوان " طعنه فى حديث الاستسقاء بالعباس رضى الله عنه " يقول : عرض أبو رية لحديث الاستسقاء، وذكر أن كعب الاحبار أنتهز الفرصة ليفسد على المسلمين عقائدهم، وأنه هو الذى أوقع عمر رضى الله عنه فى الاستسقاء بالعباس عم النبى صلى الله عليه وسلم، وبعد أن ذكر أن عمر استسقى بالعباس لم يلبث أن قال : "إن عمر تنبه إلى المكيدة وفطن لها فلم يستسق بأحد حتى بالنبى صلى الله عليه وسلم، واقتصر على الاستغفار، ولكي يؤيد زعمه هذا ذكر عن كتاب " المغنى " و" الشرح الكبير " أن عمر خرج يستسقى فلم يزد على الاستغفار [3]وقبل أن أعرض رد الشيخ على أبى رية فى طعنه فى حديث الاستسقاء بالعباس رضى الله عنه أعرض المزيد مما قاله أبو رية فى كتابه أضواء على السنة المحمدية، فتحت عنوان " حديث الاستسقاء " قال أبو رية

---

١) فتح البارى شرح صحيح البخارى كتاب الاستسقاء – باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا ٢/٥٩٤

٢) التوسل أنواعه وأحكامه للألبانى / ٤٠– ٥١

٣) دفاع عن السنة لأبى شهبة /٨٤ ط مكتبة السنة القاهرة الثانية سنة ١٤٢٨ هـ ٢٠٠٧ م

:روى التاريخ أن الارض أجدبت إجداباً شديداً فى خلافة عمر، وكان ذلك فى عام الرمادة [١]

فلم يدع كعب الأحبار هذه الفرصة تفلت من غير أن يتخذ منها وسيلة ليرمي الإسلام بطعنة من طعناته فقال لعمر: إن بنى إسرائيل كانوا إذا أصابهم مثل هذا استسقوا بعصبة الأنبياء، وهنا جاءت روايات بأن عمر قال : هذا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصنو أبيه وسيد بنى هاشم – العباس، فمشى إليه ثم استسقوا وقال أنس : إن عمر قال فى هذا الاستسقاء " إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا " ومما لا مراء فيه أن هذا اليهودى قد أراد بقوله هذا أن يخدع عمر عن أول أساس قام عليه الدين الإسلامى، وهو التوحيد الخالص ليزلقه إلى هوة التوسل الذي هو الشرك بعينه حتي إذاهوي فيها عمر، وأثرت عنه بالعمل اتخذت سنة من بعده، وكان لها أثر بالغ لدي المسلمين جميعاً في العقيدة الإسلامية علي مر العصور، فينهدم بذلك الأساس المتين للدين، ولكن عمر وهو في الأفق من البصيرة بالدين والفقه فيه قد فظن لها ولم يقع في الفخ الذي نصبه له هذا الخدعة فلم يستسق بأحد حتي بالنبي صلي الله عليه وسلم ولم يزد علي الاستغفار" [٢]

الرد علي هذه الشبهة : يقول الشيخ أبو شهبة فى الرد علي هذه الشبهة : وللرد علي ذلك أقول : ١- إن حديث الإستسقاء بالعباس رضي الله عنه رواه البخاري في صحيحه عن أنس " أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا قحطوا استسقي بالعباس بن عبد المطلب فقال : " اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا وإنا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا، فيسقون [٣] ولأجل أن يدلل علي ما ذهب إليه من أن الاستسقاء بالعباس دسيسة من كعب طعن في حديث أنس واعتده مخالفاً للروايات القوية التي جاءت بخلافها، ثم أتدرى أيها القارئ ما هى الروايات القوية التى رجحها علي رواية البخاري ؟ هي رواية ذكرت في كتاب "المطر "لا بن أبي الدنيا، و "كتاب المغني

---

١) الرمادة بفتح الراء وتخفيف الميم كان عام الرمادة سنةثمان عشرة ودام تسعة أشهر وسمى عام الرمادة لما حصل من شدة الجدب فاغبرت الأرض جداً من عدم المطر. فتح البارى شرح صحيح البخارى كتاب الإستسقاء باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا اقحطوا ٢/٥٩٤

٢) أضواء على السنة المحمدية لأبى رية ١٢٨- ١٢٩ ط دار المعارف القاهرة – الطبعة الخامسة.

٣) الحديث سبق تخريجة فى التمهيد.

والشرح الكبير " وكتاب " البيان والتبين " للجاحظ !! ثم ما هي المخالفة بين حديث أنس، وما ذكره أن الاستسقاء له حالات : فمرة يكون بالصلاة والخطبة، ومرة يكون في خطبة الجمعة، أو عقب صلاة مفروضة، ومرة أخري يكون بدعاء من غير صلاة، وحيناً كان علي المنبر في المسجد، وحيناً آخر كان خارج المسجد، وكلها حالات ثابتة فى السنة الصحيحة [١] وعمر رضى الله عنه مرة استسقى بالعباس، ومرة أخرى أقتصر على الدعاء بطلب السقيا، ومرة ثالثة أكتفى بالاستغفار لأنة مجلبة للغيث وعلى هذا فلا تعارض قط بين الروايات ، ولا سيما والرواية التى رجحها لا حصر فيها، وكتاب "المغنى والشرح الكبير " الذى نقل عنه الرواية الثانية قال مؤلفه بعد ذلك بصفحات ما نصه [٢]: " ويستحب أن يستسقى بمن ظهر صلاحه لأنه أقرب إلى إجابة الدعاء، فإن عمر رضى الله عنه استسقى بالعباس عم النبى صلى الله عليه وسلم عام الرمادة ثم ذكر استسقاء معاوية بيزيد بن الأسود، والضحاك بن قيس به أيضاً [٣] وهكذا يتبين لنا أن المؤلف يدع ما يشاء ويأخذ ما يشاء بحسب هواه، وما يتراءى له كي يصل إلى ما يريد من أن الاستسقاء بالعباس دسيسة من كعب [٤]كى يفسد عقائد المسلمين.

٢- ثم أى فساد فى العقيدة بالاستسقاء بالعباس رضى الله عنه ؟ إن المسلمين قاطبة مجمعون على التوسل بالأحياء، ولم يقل أحد إن التوسل بالأحياء يفسد العقيدة وكيف خفى على المهاجرين والأنصار وفيهم عمر مخالفة الإستسقاء بالعباس للعقيدة حتى وقعوا فيما وقعوا فيه ؟ وكيف خفى على فقهاء الامة ومحدثيها أن حديث أنس مدسوس فحكموا عليه بالصحة، واستدلوا به ؟ إن هذا مما لا يقضي منه العجب [٥].

---

١) كيفية صلاة الاستسقاء وأنواع الاستسقاء كل ذلك سبق فى كيفية صلاة الاستسقاء فى المبحث الثانى من الفصل الاول وينظر كتاب صحيح مسلم بشرح النووى كتاب صلاة الاستسقاء ١٥٧/٦

٢) المغنى لابن قدامه كتاب الصلاة- باب صلاة الاستسقاء ٣٤٦/٣

٣) حديث استسقاء معاوية رضى الله عنه بيزيد بن الأسود الجُرَشى سبق بيانه فى حكم التوسل فى الإسلام فى المبحث الثانى من الفصل الثانى وحديث استسقاء الضحاك بن قيس بيزيد بن الأسود الجُرَشى سبق بيانه فى الرد على الشبهة الثانية.

٤) المراد به كعب الاحبار وستأتى ترجمته فى المبحث الرابع

٥) دفاع عن السنه /٨٤، ٨٥

وفيما يلى أعرض المزيد من أقوال العلماء فى الرد على هذه الشبهة والرد على أبى رية صاحب كتاب " أضواء على السنة المحمدية " وما أثاره فيما يخص كعب الأحبار.

يقول الاستاذ محمد طاهر حكيم : قول أبى رية " إن كعباً كان يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن الصحابة كانوا يأخذون عنه الحديث هذه الفرية دسها المستشرقون اليهود أمثال " جولد تسيهر " ليدعوا تأثير اليهودية فى الدين الإسلامى فتلقفها منهم المحقق العلمى أبو رية، وتبرع لهم بإثبات الأدلة عن طريق التزوير ولم يتحل بالادب، والخلق الشريف فى بحثه فقد أتى بالألفاظ البذيئة والكلمات النابية التى يترفع عنها المؤلفون العاديون فضلاً عن المحققين المنصفين وجعل من نفسه العلامة المحقق الأمين فتهكم بالمحدثين ورماهم بالجهل والتساهل [١]

ويقول الشيخ عبد الرحمن ابن يحيى المعلمى اليمانى : قال أبو رية " حكى أن كعباً فى عام الرمادة قال لعمر " إن بنى إسرائيل كانوا إذا أصابهم مثل هذا استسقوا بعصبة الأنبياء " وأقول : لم يعز أبو رية إلى كتاب لينظر فى سنده ثم قال أبو رية " ومما لا مراء فيه أن هذا اليهودى قد أراد بقوله هذا أن يخدع عمرعن أول أساس جاء عليه الدين الإسلامى وهو التوحيد الخالص ليزلقه إلى هوة التوسل الذى هو الشرك بعينه " أقول : أما المسلمون الذين يعرفون الإسلام فالذى لا مراء فيه عندهم أن أبارية مجازف، وأنه على فرض صحة هذه الحكاية ليس فيها ما يدل على سوء طوية كعب، وأن استسقاء عمر بالعباس رضى الله عنهما لا علاقة له بالشرك البتة، بل هو أمر يقره الشرع إجماعاً،ويؤيده الكتاب والسنة قال تعالى " ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً " [٢]

وقال تعالى " وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رءوسهم ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون " [٣]

---

١) السنة فى مواجهة الاباطيل للاستاذ محمد طاهر حكيم / ٦٧ الكتاب نشر ضمن سلسلة وعده الحق العدد ١٢ سنة ١٤٠٢هـ

٢) سورة النساء آية ٦٤

٣) سورة المنافقون آية ٥

وقال تعالى فى يعقوب وبنيه " قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين قال سوف استغفر لكم ربى إنه هو الغفور الرحيم " (١)

وتواتر فى السنة طلب الصحابة من النبى صلى الله عليه وسلم أن يدعو لهم بالسقيا وغيرها، وأمرنا النبى صلى الله عليه وسلم أن نسلم عليه فى التشهد وبالصلاة عليه والدعاء له عقب الأذان ويقول الدكتور محمد حسين الذهبى " أما كعب الأحبار فقد نسب إليه كثير من الإسرائيليات، وبعض ما نسب إليه حق واضح، وبعضه كذب فاضح، الآمر الذى جعل بعض النقاد يعتقد صحة روايته لكل ما نسب إليه فيكيل له التهم جزافاً، ولا يرى كل مروياته الإسرائيلية إلا أكاذيب وأباطيل رأينا أبارية يقول عنه : إنه أظهر الإسلام خداعاً وطوى قلبه على يهوديته، وأنه سلط قوة دهائه على سذاجة أبى هريرة لكى يستحوذ عليه ليلقنه كل ما يريد أن يبثه فى الدين الإسلامى من خرافات وأوهام، وأنه طوى أبا هريرة تحت جناحه حتى جعله يردد كلامه بالنص ويجعله حديثاً مرفوعاً إلى النبى صلى الله عليه وسلم، وإذا نحن تتبعنا حياة كعب فى الإسلام، ورجعنا إلى مقالات بعض أعلام الصحابة فيه، وأحصينا من تحمل منهم عنه وروى له، ومن أخرج له من شيوخ الحديث فى مصنفاتهم لو فعلنا ذلك لوجدنا فيه ما يدحض هذه الفرية، ويشهد للرجل بقوة دينه، وصدق يقينه، وأنه طوى قلبه على الإسلام المحض، والدين الخالص، فقد أسلم كعب على المشهور فى خلافة عمر رضى الله عنه، وسكن المدينة، وصحب عمر وروى عنه، وشارك فى غزو الروم فى خلافة عمر، وعمر رضى الله عنه كان عبقرياً ملهماً فلا يعقل أن يساكن كعباً فى المدينة ويصاحبه، ويكتبه فى جيش المسلمين لغزو الروم وهو مخدوع فيه وفى إسلامه، ولقد كان كعب على مبلغ عظيم من العلم، وكان له بالثقافة اليهودية، والثقافة الاسلامية معرفة واسعة، ولغزارة علمه وكثرة معارفه لهج بعض أعلام الصحابة بالثناء عليه فهذا أبو الدرداء رضى الله عنه يذكره فيقول : إن عند ابن الحميرى لعلماً كثيراً، وهذا معاوية رضى الله عنه يثنى على نفر من الحكماء فيقول : ألا إن عمرو بن العاص أحد الحكماء ألا إن كعب الاحبار أحد العلماء إن كان عنده علم كالثمار وإن كنا لمفرطين، وجمهور العلماء على توثيق كعب، ولذا لا نجد له ذكراً فى كتب الضعفاء، والمتروكين وما كان لمنصف أن يخدش عدالته، أو يشك فى كونه ثقة بعد ما ثبت من رواية أعلام

١) سورة يوسف آية ٩٧، ٩٨

الصحابة عنه كأبى هريرة، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، ولم يكن كل هؤلاء ولا كل من روى عنه سُذجاً ولا مخدوعين فيه، وإنما أيقنوا أنه صدوق فيما يروى فرووا عنه وإذا كان مسلم قد أخرج له فى صحيحه وكذا أخرج له أبو داود، والترمذى والنسائى فهذا دليل على أن كعباً كان ثقة غير متهم عند هؤلاء جميعاً، وتلك شهادة كافية لرد كل تهمة تلصق بهذا الحبر الجليل، وإذا كان إبن كثير يروى أن عمر بن الخطاب كان ينهى كعب الأحبار عن التحديث فذلك لم يكن لتهمة وإنما مخافة التشويش على عقائد العامة وأفكارهم لعدم تمييزهم بين الحق والباطل مما يحدث به من أخبار الأول وقد كان عمر رضى الله عنه يمنع الكثيرين من الرواية مطلقاً حتى هدد أبا هريرة وقال له على مارواه ابن كثير :

لتتركن الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو لألحقنك بأرض دوس، وقد علل ابن كثير هذا بقوله : وهذا محمول من عمر على أنه خشي من الأحاديث التى تضعها الناس على غير مواضعها، وأنهم يتكلون على ما فيها من أحاديث الرُخص، وأن الرجل إذا أكثر من الحديث ربما وقع فى أحاديثة بعض الغلط أو الخطأ فيحملها الناس عنه أو نحو ذلك أقول : ولعل سر نهيه لكعب عن الحديث عن الأول ونهيه لأبى هريرة عن الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أبا هريرة كان يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بما سمعه منه، وعن كعب بما يحدثه به فكان الناس يخلطون بين حديث الرسول صلى الله عليه وسلم وحديث كعب ورأينا المرحوم أحمد أمين ينال من كعب أيضاً وذلك حيث يقول : وقد لاحظ بعض الباحثين أن بعض الثقات كأبى قتيبة والنووى لا يروى عنه أبداً، وابن جرير الطبرى يروى عنه قليلاً، ولكن غيرهم ينقل عنه كثيراً فى قصص الأنبياء كقصة يوسف وأشباه ذلك، ويروى عن ابن جرير" أن كعب الأحبار جاء إلى عمر بن الخطاب قبل مقتله بثلاثة أيام، وقال له : اعهد فإنك ميت فى ثلاثة أيام قال: وما يدريك قال : أجده فى كتاب الله عز وجل فى التوراة قال عمر: إنك لتجد عمر بن الخطاب فى التوراة قال : اللهم لا، ولكن أجد صفتك وأنه قد فنى أجلك " ثم قال الأستاذ أحمد أمين :" وهذه القصة إن صحت دلت على وقوف كعب على مكيدة قتل عمر ثم وضعها هو فى هذه الصيغة الإسرائيلية " والقصة التى رواها ابن جرير فى تاريخه عن مقتل عمر رضى الله عنه لا أظنها صحيحة لانها لو صحت لكان معنى ذلك أن كعباً وهو شريك فى الجريمة كما يزعم

يكشف عن نفسه بنفسه، وذلك على غير المألوف من عادة المجرمين من المبالغة في كتمان ما يدبرون وعدم إثارة الشكوك حولهم، ثم إن ما يعرف عن كعب الأحبار من دينه، وخلقه، وأمانته وتوثيق أكثر أصحاب الصحاح له يجعلنا نحكم بأن هذه القصة موضوعة عليه، ونحن ننزه كعباً عن أن يكون شريكاً فى قتل عمر أو يعلم من دبر أمر قتله ثم لا يكشف لعمر عنه كما ننزهه أن يكون كذاباً وضاعاً يحتال على تأكيد ما يخبر به من مقتل عمر بنسبته إلى التوراة وصوغه فى قالب إسرائيلي. ولقد رأينا كذلك السيد محمد رشيد رضا رحمه الله يرمى كعباً بالكذب ويتهم علماء الجرح والتعديل بأنهم اغتروا به وبوهب بن منبه [1] وعدلوهما حيث يقول فى مقدمة تفسيره بعد أن ذكر كلاماً لابن تيمية فى شأن مايروى من الإسرائيليات عن كعب ووهب مانصه " فأنت ترى أن هذا الإمام المحقق – يريد ابن تيمية– جزم بالوقف عن تصديق جميع ماعرف أنه من الإسرائيليات وهذا فى غير ما يقوم الدليل على بطلانه فى نفسه وصرح فى هذا المقام بروايات كعب،

ووهب بن منبه مع أن قدماء رجال الجرح والتعديل اغتروا بهما وعدلوهما فكيف لو تبين له ما تبين لنا من كذب كعب ووهب وعزوهما إلى التوراة وغيرها من كتب الرسل ما ليس فيهما شئ منة ولا حومت حوله " ونحن لا ننكر ما ذهب إليه ابن تيمية فى مقدمتة فى أصول التفسير التى اعتمد عليها الشيخ فيما نقل عنه، ولكن ننكر على الشيخ فهمه لعبارة ابن تيمية، وذلك أنه ادعى أن ابن تيمية جزم بالوقف عن تصديق جميع ماعرف أنه من رواة الإسرائيليات وهذا فى غير ما يقوم الدليل على بطلانه فى نفسه يعنى أنه لا يتوقف فيه بل يرفضه رفضاً باتاً وعبارة ابن تيمية التى ذكرها الشيخ لا تفيد ذلك الذى قاله وإنما تفيد أن ما جاء عن رواة الإسرائيليات يتوقف فيه إذا كان مما هو مسكوت عنه فى شرعنا ولم يقم دليل على بطلانه أما ما روى

---

١) وهب بن منبه بن كامل اليمانى العابد الثقة عالم أهل اليمن وحافظهم، وقاضيهم على مدينة صنعاء كانت له إلى جانب علمه بالكتاب والسنة خبرة واسعة بكتب أهل الكتاب، والتاريخ، والشعر حتى اجتمع له علم عبدالله بن سلام، وكعب الأحبار روى عنه أنه قال : يقولون : عبداالله بن سلام أعلم أهل زمانه، وكعب أعلم أهل زمانه أقرأيت من جمع علمهما يعنى نفسه وقال الذهبى : كان ثقة صادقاً كثير النقل من كتب الإسرائيليات ووثقه العجلى وأبو زرعة والنسائى وقال أحمد: كان يتهم بشئ من القدر ثم رجع وقال ابن حجر : ثقة من الثالثة، مات سنة بضع عشرة ومائة – تهذيب التهذيب ١٠٧/٦ – تقريب التهذيب /٥٨٥ – الحديث والمحدثون ١٨٣،١٨٤ط الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء – الرياض سنة ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤م

عنهم موافقاً لما جاء فى شرعنا فهذا صحيح مقبول بدون توقف كما أننا لا نقر الشيخ رحمه الله على هذا الاتهام لكعب ووهب، ولا على رميهما بالكذب ولا على إدعاء عزوهما الى التوراة أو غيرها ماليس فيها كما أننا لا نقره على إتهامه لعلماء الجرح والتعديل الذين طهروا لنا السنة من الدخيل، وأزاحوا عنها ما لصق بها من الموضوعات وبينوا لنا الصحيح منها والعدل والمجروح من رواتها حيث رماهم بالغفلة والاغترار وهم أهل هذا الفن وهو نفسه يرتضيهم في باب الجرح والتعديل ويعتمد رأيهم في كثير من المواقف التي يحتاج فيها إلي تصحيح حديث أو تضعيفه اللهم إن كعباً مظلوم من متهميه ولا أقول عنه : إلا أنه ثقة مأمون وعالم استغِل اسمه فنسب إليه روايات معظمها خرافات وأباطيل لتروج بذلك علي العامة [1]

وعن إتهام كعب الأحبار بأن له يداً في مقتل عمر رضي الله عنه، والرد علي ذلك يقول صاحب كتاب " الحديث والمحدثون " :

إن قولهم إن له يداً في مقتل عمر رضي الله عنه فدليله عندهم ما رواه ابن جرير " أن كعباً جاء إلي عمر رضي الله عنه قبل مقتله بثلاثة أيام، وقال له : اعهد فإنك ميت في ثلاثة أيام قال : وما يدريك ؟ قال :أجده في كتاب الله عز وجل في التوارة قال عمر : إنك لتجد عمر بن الخطاب في التوراة قال : اللهم لا ولكن أجد صفتك، وانه قد فني أجلك " قالوا فهذه القصة تدل علي وقوف كعب علي مكيدة قتل عمر بل علي اشتراكه فيها ثم وضعها هوفي هذه الصيغة الإسرائيلية ليدفع عن نفسه التهمة، ولينال ثقة المسلمين فيما يخبرهم به من التوارة وغيرها، والرد علي ذلك أن ابن جرير وغيره من المؤرخين لم يلتزموا الصحة فيما ينقلون ويحكون ولذا نجد في كتبهم الضعيف والموضوع،والباحث المنصف إذا نقل خبرا من هذه الكتب ينبغي أن يمحصه سنداً ومتناًولا يأخذه قضية مسلمة، ونحن إذا نظرنا في هذه القصة لانشك في أنها تنادي علي نفسها بالكذب والاختلاف، وذلك :

١- لأنها لو كانت في التوراة لما اختص بعلمها كعب وحده، ولكن كان يشاركه العلم بها أمثال عبدالله بن سلام ممن لهم علم بالتوراة.

---

١)الإسرائيليات في التفسير والحديث للدكتور محمد حسين الذهبي / ٧٤ -٨٢ ط مكتبة وهبة – عابدين – القاهرة.

٢- ولأنها لو صحت لكان المنتظر من عمر حينئذ أن لا يكتفي بقول كعب، ولكن يجمع طائفة ممن أسلم من أهل الكتاب ولهم إحاطة بالتوراة ويسألهم عن هذه القصة، وهو لو فعل لا فتضح أمر كعب، وظهر للناس كذبه، ولتبين لعمر أنه شريك في مؤامرة دبرت لقتله أو أنه علي علم بها، وحينئذ يعمل عمر علي الكشف عنها بشتى الوسائل وينكل بمدبريها ومنهم كعب هذا هو المنتظر من أي حاكم عادي يقال له مثل ذلك فضلاً عن عمر المعروف بكمال الفطنة، وحدة الذهن وتمحيص الأخبار لكن شيئا من ذلك لم يحصل فكان ذلك دليلاً علي اختلاقها

٣- وايضاً فإنها لو صحت لكان معناها أن كعباً له يدفي المؤامرة وأنه يكشف عن نفسه بنفسه وذلك باطل لمخالفته طباع الناس إذ المعروف أن من اشترك في مؤامرة يبالغ في كتمانها بعد وقوعها تفادياً من تحمل تبعتها، ويشتد حرصه وتزداد مبالغته في الكتمان قبل وقوعها حرصاً علي نجاحها فالكشف عن المؤامرة قبل وقوعها لايكون إلامن مغفلٍ أبله، وهذا خلاف ما كان عليه كعب الأحبار من حدة الذهن، ووفرة الذكاء

٤- ثم ما للتوراة وتحديد أعمار الناس، وتاريخ وفياتهم إن الله تعالى إنما أنزل الكتب نوراً وهدى للناس لا لمثل هذه الأخبار التي لا تعدوا أصحابها، ومن ذلك كله يتبين لك أن هذا القصة مفتراة بدون أدني اشتباه، وأن رمي كعب بالكيد للإسلام في شخص عمر إتهام باطل لا يستند علي دليل أو برهان، ومن عجيب أمر هؤلاء الطاعنين أنهم يجعلون روايات المؤرخين حجة لا يأتيها الباطل بحال إذا كان لهم غرض في اثبات مضمونها ويتشككون في روايات البخاري ومسلم إذا جاءت علي غير ما يشتهون [١]

المبحث الرابع : ترجمة موجزة لكعب الأحبار.

وأخيراً أقول : لما كانت الشبهة الثالثة تتعلق بكعب الأحبار وما نسب إليه من اتهامات فمن الأنسب أن نعرف من هو كعب الأحبار ؟ وماهي أقوال أئمة الجرح والتعديل فيه ؟ هو كعب بن ماتع أبو إسحاق المعروف بكعب الأحبار يقال أدرك الجاهلية، وأسلم في أيام عمر رضي الله عنه فهو من المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام كان من أحبار اليهود، وأوسعهم إطلاعاً علي كتبهم، ويقال له :

١)الحديث والمحدثون / ١٨١_١٨٣

كعب الحبر، وكعب الأحبار، شارك في غزو الروم، وروي عن النبي صلي الله وعليه وسلم مرسلآ، وعن عمر، وصهيب، وعائشة، وذكره ابن سعد في الطبقة الأولي من تابعي أهل الشام، وقال : كان علي دين يهود فأسلم وقدم المدينة ثم خرج إلي الشام فسكن حمص حتي توفي بها سنة اثنتين وثلاثين في خلافة عثمان، وقد بلغ مائة وأربع سنين، وترجم له النووي في تهذيبه وقال : اتفقوا علي كثرة علمه وتوثيقه دفن بحمص متوجهاً إلي الغزو، ومناقبه، وأحوالة، وحكمة كثيرة مشهورة، وقال الذهبي : كان حسن الإسلام متين الديانة من نبلاء العلماء، وكان من أوعية العلم، وقال ابن الجوزي : إن بعض الذي يخبر به كعب عن أهل

الكتاب يكون كذباً لا أنه يتعمد الكذب، وإلا فقد كان كعب من أخيار الأحبار، ويقول صاحب كتاب "الحديث والمحدثون" أتفقت كلمه نقاد الحديث علي توثيقه، ولذا لا نجد له ذكراً في كتب الضعفاء والمتروكين [1].

١)أسد الغابة ٤٨٧/٤ [ت٤٤٧٧] تهذيب الأسماء واللغات /٣٧٧/٢ [ت٥٢٩] _ سير أعلام النبلاء ٤٨٩/٣ [ت٧١] تهذيب التهذيب ٥٩٥/٤_ الحديث والمحدثون / ١٧٩_١٨٣

" **الخاتمة** "

الحمدلله رب العالمين صاحب كل فضل وولى كل نعمة،

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبع هديه إلى يوم الدين .

وبعد

فقد مَّن الله تعالى علىَّ ووفقنى لإتمام العمل المبارك أدعو االله أن يجعله فى ميزان حسناتى، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، ومن خلال عملي في هذا البحث توصلت إلى النتائج التالية.

١- إتفاق الفقهاء على مشروعية صلاة الاستسقاء، وأنها سنة مؤكدة ثابتة بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفائه رضى الله عنهم، وأنها ركعتان.

٢- أن صلاة الاستسقاء لا يسن لها أذان ولا إقامة بل ينادى الصلاة جامعة كصلاة العيدين، وليس لها وقت معين إلا أنها لا تصلى فى وقت النهى عن الصلاة بلا خلاف لأن وقتها متسع، وأن الخطبة فيها بعد الصلاة.

٣- أنه من السنة أن يخرج المسلم لصلاة الاستسقاء متواضعاً لله تعالى، وأن يكون متضرعاً إلى الله تعالى متذللاً له راغباً إليه.

٤- يستحب أن يستسقى الناس بمن ظهر صلاحه لأنه أقرب إلى إجابة الدعاء فإن عمر رضى الله عنه استسقى بالعباس عم النبى صلى الله عليه وسلم عام الرمادة.

٥- أن الاستغفار يكون سبباً فى نزول الغيث لقوله تعالى " فقلت أستغفروا ربكم إنه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً "[١].وأن المعاصى هى من أسباب الجدب والقحط، وأن الطاعة تكون سبباً للبركات قال تعالى" ولو أن أهل القرى آمنوا وأتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون"[٢].

٦- فضل عمر رضى الله عنه لتواضعه للعباس رضى الله عنه، ومعرفته بحقه، وكذا فضل العباس عم النبى صلى الله عليه وسلم.

---

١) سورة نوح آية ١٠، ١١

٢) سورة الاعراف آية ٩٦

٧- إن ما تتعرض له السنة النبوية المطهرة قديماً وحديثاً من هجوم وتشكيك لن يؤتي ثماره فقد قيض الله تعالى للسنة النبوية من نافح عنها ورد كيد الكائدين لها.

٨- أن التوسل الجائز هو التوسل إلى الله تعالى باسم من أسمائه الحسنى أو صفة من صفاته العليا، وكذا من التوسل الجائز التوسل إلى الله تعالى بالعمل الصالح، وكذا التوسل إليه تعالى بدعاء الرجل الصالح.

٩- أنة لا يجوز التوسل إلى الله تعالى بما لايصح في الشرع كالتوسل بقبور الأولياء وأضرحتهم، ولا الدعاء عندها رجاء الإجابة.

١٠- أن توسل الصحابة رضى الله عنهم بالنبى صلى الله عليه وسلم كان بدعائه صلى الله عليه وسلم، ومن الجائز المشروع أن يقدم المسلمون مؤمناً صالحاً يدعو لهم عند الحاجات ومن غير الجائز أن يتوسل المسلمون بالميت أو الغائب.

١١- صحة حديث الاستسقاء بالعباس رضى الله عنه فقد رواه الإمام البخارى فى صحيحه كما رواه غيره من الأئمة.

١٢- أن استسقاء عمر بالعباس رضى الله عنهما لا علاقه له بالشرك البتة بل هو أمر يقره الشرع إجماعاً، ويؤيده الكتاب والسنة كما سبق بيانه.

١٣- فضل كعب الأحبار وعلمه وعدم صحة مانسب إليه من أتهامات ومن هذه الأتهامات ما ذكره محمود أبو رية فى كتابه " أضواء على السنة المحمدية ".

وأخيراً أدعو الله تعالى أن أكون قد وفقت فى إعداد هذا البحث حتى خرج على هذا الوجه، وأن يجعل ذلك فى ميزان حسناتى، وأن ينفع به الإسلام والمسلمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

فهرس المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

١-أسد الغابة فى معرفة الصحابة تأليف عز الدين بن الأثير ط دار الكتب العلمية-بيروت – تحقيق على محمد معوض

٢-الإسرائيليات فى التفسير والحديث للدكتور محمد حسين الذهبى ط مكتبة وهبة- عابدين – القاهرة

٣-الاستيعاب فى معرفة الأصحاب للإمام الحافظ يوسف بن عبدالبر ط دار الأعلام –عمان – الأردن سنة ١٤٢٣هـ ٢٠٠٢م

٤-الإصابة فى تمييز الصحابة للإمام الحافظ ابن حجر العسقلانى ط دار الكتب العلمية- بيروت – الأولى سنة ١٤١٥هـ ١٩٩٥ م

٥-أضواء على السنة المحمدية لأبي رية ط دار المعارف – القاهرة- الطبعة الخامسة

٦-الأنساب للإمام عبد الكريم السمعانى ط دار الكتب العلمية- بيروت – الأولى سنة ١٤١٩هـ ١٩٩٨م

٧-الأنوار الكاشفة لما فى كتاب أضواء على السنة من الزلل والتضليل تأليف عبد الرحمن بن يحي المعلمى اليمانى ط المطبعة السلفية ومكتبتها – عالم الكتب – بيروت سنة ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م

٨-الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير ط مكتبة دار العقيدة ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م

٩- تاريخ دمشق للحافظ ابن عساكر ط دار الفكر – بيروت – الأولى سنة ١٤١٨هـ ١٩٩٨م

١٠- تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى للحافظ جلال الدين السيوطى ط دار التراث – القاهرة- الثانية سنة ١٣٩٢هـ ١٩٧٢م

١١- تقريب التهذيب للإمام ابن حجر العسقلانى ط دار القلم دمشق – الرابعة سنة ١٤١٢هـ ١٩٩٢م

١٢- تهذيب الأسماءواللغات للإمام النووى ط دار الفكر – بيروت – الأولى سنة ١٤١٦هـ ١٩٩٦م

١٣- تهذيب التهذيب للحافظ ابن حجر العسقلانى ط دار إحياء التراث العربى – الثانية سنة ١٤١٣هـ ١٩٩٣م

١٤- التعريفات تأليف السيد الشريف على الجرجانى ط مصطفى الحلبى سنة ١٣٥٧ هـ ١٩٣٨م
١٥- التوسل أنواعه وأحكامه لمحمد ناصر الدين الالبانى ط المكتب الإسلامى – الخامسة سنة ١٤٠٦ هـ ١٩٨٦ م
١٦- الحديث والمحدثون ط الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء – الرياض سنة ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤م
١٧- دفاع عن السنة لأبى شهبة ط مكتبة السنة- القاهرة- الثانية- سنة ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م
١٨- السنن للإمام أبى داود ط دار إحياء التراث العربى – بيروت
١٩- سنن الترمذي للإمام أبى عيسى محمد بن عيسى بن سورة ط مصطفى الحلبى – الثانية سنة ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م
٢٠- السنة فى مواجهة الأباطيل للأستاذ محمد طاهر حكيم نشر ضمن سلسلة وعده الحق – العدد ١٢ سنة ١٤٠٢هـ
٢١- السنن الكبرى للإمام النسائى ط دار الكتب العلمية- بيروت
٢٢- السنن الكبرى للإمام أحمد بن الحسين بن على البيهقى ط دار الكتب العلمية بيروت – الثالثة سنة ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣ م
٢٣- سير أعلام النبلاء للإمام الذهبى ط مؤسسة الرسالة- بيروت – الأولى سنة ١٤٠١ هـ ١٩٨١م
٢٤- صحيح مسلم بشرح النووي للإمام النووى ط المكتبة التوفيقية تحقيق طه عبد الرؤوف
٢٥- صحيح أبي عوانه للإمام أبي عوانة يعقوب بن أسحاق ط مكتبة السنة_القاهرة _الأولي ١٤١٦هـ -١٩٩٥م تحقيق أيمن عارف
٢٦- الطبقات الكبري للإمام محمد بن سعد بن منيع ط مكتبة الخانجي _ القاهرة_ الأولي _ سنة ١٤٢١هـ _٢٠٠١م
٢٧- عقيدة المؤمن لأبي بكر جابر الجزائري ط مكتبة العلوم والحكم_المدينة المنورة
٢٨- عمدة القارئ للإمام بدر الدين العيني ط دار الكتب العلمية _بيروت_الأولى سنة ١٤٢١هـ_٢٠٠١م

٢٩- فقه السنة للسيد سابق ط دار الفتح للإعلام العربي _ القاهرة
٣٠- فتح الباري شرح صحيح البخاري للإمام ابن حجر العسقلاني ط دار المنار _القاهرة_ الأولي سنة ١٤١٩هـ_١٩٩٩م
٣١- قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية ط إدارة البحوث العلمية والإفتاء _الرياض_ الأولي سنة ١٤٢٠هـ_١٩٩٩م تحقيق عبد القادر الأرناؤوط
٣٢- لسان العرب لابن منظور ط دار صادر_بيروت _الأولي سنة ٢٠٠٠م
٣٣- مختار الصحاح للإمام محمدبن أبي بكر الرازي ط دار المعارف _ القاهرة
٣٤- مجموع فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية_جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم ط مجمع الملك فهد_ المدينة المنورة سنة ١٤٢٥هـ _ ٢٠٠٤م
٣٥- المستدرك علي الصحيحين للحاكم النيسابوري ط دار الحرمين _الأولي سنة ١٤١٧هـ_١٩٩٧م
٣٦- المصنف للحافظ عبدالرزاق بن همام الصنعاني ط المكتب الإسلامي _بيروت_ الأولي سنه ١٣٩٠هـ_١٩٧١م
٣٧- المطر للإمام ابن أبي الدنيا ط دار ابن الجوزي _ السعودية_الأولي سنة ١٤١٨هـ_١٩٩٧م
٣٨- المعجم الوجيز تأليف مجمع اللغة العربية ط وزارة التربية والتعليم _القاهرة سنة ١٤٢٦هـ_٢٠٠٥م
٣٩-المغني لعبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة ط دار عالم الكتب _الرياض_الثالثة سنة ١٤١٧هـ_١٩٩٧م
٤٠- مقدمة ابن الصلاح للإمام أبي عمرو عثمان بن عبدالرحمن ط دار الحديث_القاهرة سنة ١٤١٣هـ_٢٠١٠م
٤١- نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر للإمام ابن حجر العسقلاني ط دار البصائر _الطبعة الأولي سنة ١٤٣٢هـ_٢٠١١م
٤٢- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير ط دار إحياء الكتب العربية _الأولي سنة ١٣٨٣هـ ١٩٦٣م